تمثلات الزمن في ممارسة الرقية (دراسة أنثروبولوجية)

Time Representations in Practicing Spell Recitation over Patients (Anthropological Study)

مباركة جباري* [1]

[1] جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

[1] مخبر تحول التشكلات الاجتماعية وأثره على الهوية والفعل الاجتماعي في مجتمعات في طريق النمو

تاريخ الاستلام : 2022-07-01؛ تاريخ المراجعة : 2023-10-02 ؛ تاريخ القبول : 2023-12-15

ملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى رصد الزمن في ممارسة الرّقية من خلال التمثّلات في المجال الحضري القصر العتيق بورقلة في إطار دراسة أنثروبولوجية، وهذامن خلال التطّرق إلى عملية العلاج في شموليّتها والمعنى الذي تنطوي عليه، بدءاً من الكشف فالتشخيص إلى العلاج و تأويل طقوس العلاج في الممارسةالعلاجية، و قد اعتمدت منهج التوصيف الكثيف الذي يُعدّ أسلوباً في جمع المعطيات الأثنوغرافية، الاختيار الأنسب كأدوات حاسمة في مخرجات البحث الملاحظة بالمعايشة والمقابلة المعّمقة، مجموع جلسات الرُّقية حوالي (38) جلسة توزعت بين (07) رقاة، وتصلت الدراسة إلى أن تمثّل الزمن في ممارسة الرقية تمثّل عام لإرتباطه بممارسة الرّقية، فالمفهوم السائد لدى الرقاة مفهوم مشخّص لا يتضمن معنى المدة اعتماداً على تجربة المريض الذي يجري تصوره الشخصي من الثقافة الشفهية، ولذلك فالزمن محاط بممارسات ومعتقدات دينيّة وسحريّة.

الكلمات المفتاح : تمثلات الزمن؛ ممارسة الرقية.

Abstract:

This anthropological study aimed at time-monitoring in practicing spell recitation through representations in the urban sphere of the Ancient Palace of Ouargla. To this end, the study got into the inclusiveness of the treatment process, and the implication hereof . The process included the patient's examination, the diagnosis of the condition, and the treatment. This has been inclusive of an interpretation of the treatment rituals during the therapeutic practice.

The thick description approach which is considered an anthropological data collection method was adopted in this study. Hence, participant observation and in- depth interview are considered the most suitable choices as they form crucial instruments in the output of this research . The overall number of the sessions of practicing the spell recitation is (38) The sessions were conducted by (07) reciters. The findings showed that time representations of the spell recitation are general because they are related to the practice of the spell recitation. The prevailing perception among the reciters is personified and it deos not imply « the duration », The perception is derived verbally based on the patient's experience. Therefore, time is bounded by magical and religious practices and beliefs.

Keywords: Time Representations; Practicing Spell Recitation over Patients.

* مباركة جباري.

I- تمهيد:

دراسة الزمن كأهم عنصر يميّز الطب الشعبي باعتباره نَسقاً يصنّف ممارسة الرقية بوصفه نشاطاً زمانّياً استناداً إلى أثر ودور الزمن الذي يأتي في الممارسة ويتضّمنها بأشكال مختلفة، ويبدو أن ممارسة الرُّقية التي لا يمكن أن تتحقّ ق أو تتبلَور إلّا في زمن معين أو في مكان معين، أو زمن ومكان معينين؛ لأن المكان لا يتحدّد إلا بإسقاط الزمن عليه، وكذلك الزمن لا يتحدّد إلا بوقوفه في لحظة مكانية معينة، وهذه خاصّية من خصائص ممارسة الرقية،وهي أنه يترك أثراً كبيراً من حيث انتشاره وانحساره، ولا شك بأن عملية التوقيت يتبعها أثر ايجابّي أو سلبّي حسب كل ممارس كالتنظيم المهني الذي يزيد من انتشارها، والأسلوب العلاجي الذي يمثل أهم عنصر في الّرقية، فلم تحمل الرُّقية مسمى الرقية الشرعّية هذا إلا لتفّردها بأسلوب متمايز في العلاج.

ونظراً لكثرة المسائل المرتبطة بالزمن (الوقت) بمفهوم الّرقاة ارتأى الباحث دراسة ممارسة الرُّقية الشرعّية كما هي في واقعها الراهن خلال انتشار وباء فيروس كورونا (كوفيد- 19) لأن هذه الفترة هي فترة تحوّلات وأزمات صار الزمن فيها يمثل مشكلة مجتمعٍ قلقٍ ومصدوم بسبب التعقيد المتزايد للتكنولوجيا وامتداد أثار ذلك بسبب الجائحة، وكان التركيز على تمثلات الزمن في ممارسة الرقية التي تمثل النموذج المتكامل الذي يؤدي الوظائف لقاصديه، ولعلها من الأبحاث الأكاديمية التي استفادت من مجموعة من الدراسات السابقة ومن هذه الدراسات نجد:

-دراسة شلال علي خلف(المكان والزمان في الفلكلور البغدادي): تركز الدراسة على التعرف على وظيفة الفولكلور وتأثير البعدين الزماني والمكاني في عناصر الفولكلور العراقي والتغيرات التي حدثت في عناصر الفولكلور ووظائفها على وفق البعدين الزماني والمكاني (شلال، 2013).

-دراسة عبد الله بن معمر (الزمان والمكان في الثقافة الشعبية مقاربة سوسيوأنثروبولوجية): إن مقاربة الثقافة الجزائرية في ضوء الثنائية تقليد / حداثة تعد مدخلا في هذه الدراسة المتعلقة بالتصورات والمعتقدات والممارسات الخاصة بالفضاء السكني والزمان قدم عناصر نظرية تشكل أنثروبولوجيا المكان وأنثروبولوجيا الزمان (بن معمر، 2016).

-دراسة علي شنان كريم (الدلالات الثقافية للزمن دراسة أنثروبولوجية في ميدان النجف الأشرف): إن موضوع الدراسة هو حساب الزمن أو الحساب الثقافي للزمن، وتأثير ذلك على ممارسات فعاليات الحياة اليومية لأفراد المجتمع الكوفي في محافظة النجف وذلك بوصفه الميدان أو المجتمع الحقلي الذي تمت فيه دراسة هذا الموضوع (شنان، 2016).

-دراسة برنسلاو مالنيوفسكي (1884-1942) لنظام حساب الزمن لدى التروبرياند- Trobraiands:

قد ينطلق مالنيوفسكي في هذا الطرح (وظيفية الحساب الزمني) من منطلق إطار نظريته الوظيفية العامة ينطلق مالينوفيسكي في قراءته وتحليله لنسق حساب الزمن عند سكان جزر التروبرياند (شنان).

-دراسة إيفا نز بريتشارد (1902-1973) الحساب البنائي والإيكولوجي للزمن لدى قبائل النوير: في جنوب السودان تأسيسا على ملاحظته الأثنوغرافية يرصد إيفا نز بريتشارد تلك التي أسماها(التصورات الأساسية) التي يبني عليها أفراد النوير حسابهم الزمني (شنان).

-دراسة كليفورد جيرتز(1926-2006) الحساب الزمني لدى المجتمع البالي إندونيسيا: في وصفه وتحليله الظاهرة الزمنية واعتمادا على منهجيته المعرفية (الوصف المكثف) أو قراءة الثقافة كنص يحاول أن يستخلص بعض المضامين الثقافية الغامضة لذلك النص الثقافي عند هذا المجتمع ومنها مضامين الظاهرة الزمنية (شنان).

-كتاب يونس الوكيلي (أنثروبولوجيا الشفاء الرقية الشرعية وصراع أنماط التدين): يدرس هذا الكتاب ظاهرة الرقية الشرعية بوصفها ممارسة دينية علاجية في مدينة الدار البيضاء مرتكزا بشكل أساسي على الأنثروبولوجيا الطبية التي تتناول موضوعاتها بإعتبارها تنتظم في سياق ثقافي رمزي (الوكيلي، 2021).

- Arnold Van Gennep (The Rites Of Passage):

في مساهمة فريدة في كتابه (طقوس الإنتقال) يسعى جينيب ليجيب على الأسئلة التي تثبت عالمية وصحة الديناميكيات التي يدرسها في دراسة أثنوجرافية تقوم على تحليل تلك الطقوس وما يصاحبها من أزمات في حياة الفرد وذلك من خلال مقارنة تحليلية تقوم بمقارنة منهجية بين الطقوس التي تحتفل بإنتقال الشخص من حالة إلى حالة أخرى داخل مجتمع معين (Gennep, 1908).

-Valentin Ivanov, Some Considerations On Conceptualization Of time in Nyungwe (Bantu N43, Mozambique) :

يستكشف ڤالنتين إيڤانوف (2018) في أطروحته الطّرائق التي يتم من خلالها تصوّر الزمن في لغة نيونچوي (Nyungwe)

تقّدم الّدراسة رؤى ثاقبة في أنثروبولوجيا الزمن في نيونچوي (Ivanov, 2018).

ومن خلال إستعراض الباحث للدراسات السابقة يشير أن الدراسة الحالية تتفق مع الدراسات السابقة في موضوعها الرئيس وهدفها العام إلا أنها تختلف عنها في عدة جوانب تمثل فجوة علمية متعددة الجوانب بتطرقها لموضوع الزمن والوقت في ممارسة الرقية وشمول عينتها لمجتمع الملاحظة والمقابلة وتعدد أدواتها بين المعاينة بالمشاركة والمقابلة الأثنوغرافية والمخبرين وإستخدامها للمنهج الأثنوغرافي.تعد دراسة تمثلات الزمن في علاجات الطب الشعبي من الموضوعات المهمة التي تم إستكشافه بواسطة الأدبيات السابقة حيث تم تحليل ودراسة العديد من الدراسات السابقة في هذا المجال، لذا فإن دراستنا الحالية تعد دراسة رائدة في مجال الأنثروبولوجيا الطبية ويمكن أن تكون بداية لدراسات لاحقة تفيد من نتائجها وما توصلت إليه أو توقفت عنده.

1.I- مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة الدراسة حول تمثلات الزمن في ممارسة الرقية في القصر العتيق بورقلة حيث يمثل الزمن عاملا أساسيا في فهم الأمراض والعلاجات في هذا النوع من الطب ولكن يبقى هذا المفهوم غير مفهوم بشكل كاف ويتطلب التعمق في دراسة الثقافة والتقاليد الطبية في هذه المنطقة من خلال هذه الدراسة يمكن تحديد مدى تأثير الزمن على علاجات الرقية والآليات التي يستخدمونها الرقاة لفهم وتشخيص الأمراض وكيفية إنتقال المعارف والخبرات من جيل إلى جيل، علاوة على ذلك يمكن إستخدام نتائج هذه الدراسة للتعرف على المزيد من العلاقات بين الطب الشعبي والطب الحديث وكيفية تكامل هذين النوعين من الطب، وخلال ما سبق من الممكن صياغة إشكاّلية هذه الدراسة في التساؤل الرئيس الآتي :

ما هي تمثّلات الّرقاة للزمن في الممارسة العلاجية؟ وللإجابة على هذا السؤال الجوهري تم طرح أسئلة فرعّية أخرى:

1- ما هي أساليب وطرائق الممارسة العلاجّية التي يستخدمها الرقاة ؟

2- ما هي استراتيجيات وتقنيات تنظيم الزمن في ممارسة العلاج ؟

3- كيف تساهم هذه الاستراتيجّيات والتقنيات في نجاعة أو فشل العلاج؟

2.I- أهمية الدراسة:

أهمية هذه الدراسة تكمن في طبيعة الموضوع والذي شغل حيزا كبيرا في تخصصات علمية والفلسفة وعلم الاجتماع والفيزياء وكذلك تأتي أهميته في حقل الأنثروبولوجيا، لذلك يمكن القول أن أهميته تكمن في حداثته أنثروبولوجيا فضلا عن أنها محاولة بسيطة في إضافة أو زيادة على ذلك رصيد الدراسات الزمنية ولكن هذه المرة من منظور أنثروبولوجيا الصحة والمرض، وتتركز أهميته أيضا في كونه يقدم وصفا مكثفا للظاهرة محل الدراسة اعتمادا على مشاركة الباحث المتعمقة لمجتمع الدراسة فالسؤال المطروح في البحث النوعي سؤال مفتوح النهاية ويهتم بالعملية والمعنى أكثر من إهتمامه بالسبب والنتيجة، يسعى إلى التبصر والفهم والإستكشاف ودراسة السلوك الإنساني من خلال التفاعل بين الباحث والمبحوثين، وعبر الفهم المتعمق لشعور وأحاسيس وأفكار ومعتقدات المبحوثين ومن ثم ينتج من هذا التحليل الكيفي نوعا من المعرفة الميدان والذي يستند إلى التوجه المتنامي لمناهج البحوث الكيفية بشكل عام والمنهج الأثنوغرافي على وجه الخصوص كتوجه بحثي معاصر له تأثيراته

الملموسة والدراسة الحالية كونها إنشغالا معرفيا يتجسد عمليا في الميدان ويؤسس لتخصص غائب في الدراسات الأنثروبولوجية الميدانية.

II - الطريقة والأدوات :

أ- منهج الدراسة: المنهج في الدراسات الأنثروبولوجّية هي أن تصف الظاهرة الملاحظة منخلال الطريقة المتّبعة(المنهج) بخطوات تعتمد على أدوات كيفية (الملاحظة بالمشاركة، المقابلة، الإخباريين) ومن ثم تثبيت المعطيات المستخلصة أثناء الوصف عن طريق تفسيرها وتثبيتها بقالب مفاهيمي، ويتم التفسير بواسطة مجموعة من التصوّرات النظرية غير المقيدة للباحث، أو الخروج بتصوّرات نظرية جديدة من المادة الخام المستخلصة من الميدان (سلمان، 2015، ص9)، لذلك يعد "منهج التوصيف الكثيف" أسلوباً في جمع المعطيات الأثنوغرافية، ليصبح الباحث في مرحلة البحث الميداني أثنوغرافياً في المقام الأول فهو يجمع المعطيات عبر فهمها واستيعابها، ثم تقديمها للقارئ.

ب . الدراسة الميدانية: لم يكن إنجاز هذا البحث في مدينة ورقلة (القصر العتيق) من قبل الصدفة، بل وعياً بأن القصر العتيق يمثل منطقة ورقلة الذي يحتضن مختلف الشرائح الاجتماعية، فهي أنسب مجال لمختلف الظواهر الهامشّية بما في ذلك انتشار الأنشطة غير القانونّية مثل مراكز الرقية الشرعّية، سكن عشوائي فوضوي أغلبه من الأميين، على ذلك تشكلت أحياء عصرّية تنعدم فيها مقومات المدينة العصرية، أصبحت أحياء تضم فئات تجتمع فيها عدة تناقضات، تعتبر في السياق الاجتماعي أحياء هامشية في ورقلة (القصر العتيق)، كما هي في واقعها الراهن خلال انتشار وباء فيروس كورونا (كوفيد- 19)، فكان على الباحث الاستفسار عملياً عن الوضع الصحي في القصر العتيق (تقارير مديرية الصحة والسكان لولاية ورقلة (إخباريين) تتوفر فيهم مواصفات الانتماء إلى قبائل مختلفة من مختلف الأعمار، ولذلك لم يكن من اليسير العثور على من يقبل بسهولة الإجابة عن الأسئلة، قام الباحث بإعداد دقيق للأسئلة التي سيوجهها وقد بدا الوضع الأمثل الاعتماد على جهاز لتسجيل الإجابات، ولما كان البحث محتاج مع كل شخص إلى حوالي أربع ساعات موزّعة على جلستين أو أكثر، فقد كان لجهاز التسجيل ميزة كبيرة بالنسبة لكشف الأسئلة و للاسترسال في الحديث، وكان الباحث يقوم بعد أول جلسة بتفريغ المادة على بطاقات، بحيث يمكن في الجلسة الثانية سدّ الثغرات الموجودة بقدر الإمكان، ومن الأمور التي ساعدت الباحث كثيراً على تخليص المستجوبين من حرجهم من هذا الموضوع بأن يخصص الباحث لكل منهم وفقا لتعليمات الأستاذ المشرف (حرفاً معيناً) ولما كان الباحث يؤكد لهم بإخلاصه أن أسماءهم لن تنشر كانوا يتحّولون إلى الطلاقة أكثر في الحديث، وبفحص المعلومات التي جمعها الباحث من مجتمع الدراسة تبّين له أنهم كانوا يريدون رسم صورة مشرفة للمجال المكاني المنتمي إليه، لذلك كانت الملاحظة المباشرة والملاحظة بالمعايشة هي الأنسب.

طرح مجال الإقامة ومدتها للباحث صعوبة بفعل عدم انتمائه إلى مدينة ورقلة، ومعرفته التفصيلّية بالمدينة، الأمر الذي خّول له الإقامة غير الدائمة في مدينة ورقلة، وديمومة الوجود في ميدان البحث لفترة زمنية معينة، وقد وجد الباحث نفسه تحت إكراه المدّة الزمنية الضرورية لإجراء البحث فاقتضى أن يكون في وضعية" أثنوغرافية"، فمن جهة لغة مجتمع البحث، فاللغة التي يتحدث بها الرقاة أو مرضاهم مألوفة لدى الباحث، لغة الرقاة تتميز باستعمال كلمات من اللغة العربية مألوفة،حيث يحرصون على استعمال كلمات فصيحة.

ولم يكن من السهل على الباحث العثور على مركز للرقية الشرعية في حي ما، أو بيت ما أو في مراكز أعشاب دون ترتيب مسبق، لذلك استعان الباحث بالمخبرين، مما سمح للباحث أثناء معايشته لمجتمع البحث ملاحظة مختلف مراكز الرقية الشرعّية ووضع خريطة لها، أما موقع الملاحظة فقد بذل الباحث جهده في إقناع الرّقاة بقبوله إجراء البحث وفق ما تتطلبه أخلاقيات الباحث، في هذا الشأن استعمل الباحث تقنيات متنوعة لجمع المعطيات، فقد اعتمد المقابلات الفردّية والجماعّية، فأنجز منها كثيرا شتاء وصيف 2020 ساعدت في تعديل وضبط دليل المقابلة، ثم أجرى الباحث مقابلات في خريف 2020، ثم مقابلات في ربيع 2021 وهذه المقابلات الأخيرة كان الهدف منها تفسير بعض المعطيات الواردة في المقابلات السابقة (مقابلات مرحلة التحليل ومقابلات مرحلة التفسير).

لقد اعتمد الباحث في الغالب على الأسئلة المفتوحة التي تترك للّرقاة فرصة الحديث دون قيود، كما أن حضور الباحث مع الّرقاة والمرضى، لعدد من جلسات الّرقية كان فرصة لتوضيح كثير من جوانب ممارسته للرقية وتصوره لها الملاحظة والمقابلة في الآن نفسه، مكنت الملاحظة الباحث من معاينة مراكز الرقية الشرعية وملاحظة أسلوب التشخيص والعلاج وأشكال تفاعل المرضى مع الراقي، وعلاقتهم بالمكان فبلغ مجموع جلسات الّرقية الشرعية حوالي (38) جلسة توزعت بين (07) رقاة، لم يكن هناك فرق عمري بين الّرقاة، بينما كل المترددين على الرقاة من الإناث في الغالب، وهو ما جعل للملاحظة قيمة نوعية خاصة و أن الباحث "امرأة" من نفس الجنس على خلاف المتردّدين على الرقاة من الذكور، اعتمد الباحث أيضا على **منهج دراسة الحالة**، وهو منهج كيفي في طبيعته، يسمح بقراءة الثقافة انطلاقا من تجربة الفرد في سياقه الاجتماعي، لذلك يقول (كليفورد جيرتز) أن الكتابة الأنثروبولوجية ما هي إلا قصص متخّيلة، أي "أشياء مصنوعة" يوظّف فيها الباحث أدواته المعرفّية والمنهجّية ليبني موضووعه (جيرتز، 2009، ص79). اعتمد الباحث على الكتب العديدة التي جمعها عن الرقية الشرعية التي هي مرجعيات للرقاة.

II-مفاهيم الدراسة:

II.1- الزمن:

المعنى اللغوي: إذا ألقينا نظرة على بعض المعاجم العربية بحثا عن مادة(ز-م-ن) لاحظنا أن دلالة كلمة (زمن) وردت قريبة في المعنى كلمة (زمان) وهما يعينان الوقت فالجوهري يقول عن تعريف الزمن (الزمن والزمان) اسم لقليل الوقت وكثيره، ويجمع على أزمان وأزمنة وأزمن وعند ابن فارس: الزاء والميم والنون أصل واحد يدل على وقت من الوقت من ذلك الزمان وهو الحين، قليله وكثيره يقال زمان وزمن، والجمع أزمان وأزمنة وقد وافق ابن منظور الجوهري في تعريفه بقوله: الزمن والزمان: اسم لقليل الوقت وكثيره، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة وحديثا يعرف المعجم الوسيط الزمان بأنه: الوقت قليله وكثيره والزمن بالزمان وفي معجم اللغة العربية المعاصرة نجد جملة: وقت قصير أو طويل تتكرر عند تعريف كلمتي(زمن وزمان) وتأكيدا لهذا الترادف بين الكلمات الثلاث(الزمن، الزمان، الوقت) يقول ابن منظور عن الوقت: مقدار من الزمان وهو تعريف لا يختلف تقريبا كما جاء في المعجم العربي الوسيط الأساسي حيث ورد فيه: مقدار من الزمن، يتبين لنا هذه النظرة السريعة أن الزمن والزمان والوقت من الناحية المعجمية دوال تشترك في المدلول (جاد، 2016، ص160-161).

لم يعثر الباحث على مفهوم واحد للزمن عند الدارسين أو الباحثين، بل نجد مفاهيم كثيرة متداولة الزمن والوقت في التراث العلمي المكتوب باللغة العربية أو ما شاف منها والمؤسس على المصادر الأساسية: القرآن والسنة والشعر والعلوم..، التي ألفت ضمن الرؤية الكونية التوحيدية نلاحظ أن:

الزمن غالبا لما هو نظري: مفهوم الزمن، الزمن النسبي..

الوقت لما هو عملي: وقت الصلاة، الأوقات المباركة..

الزمان حيث يكون مقابل المكان أو يكون فوق إنساني ومثال ذلك حين يكون مرادفا لإقتراب الساعة أي علامات آخر الزمان.

يؤكد القرآن على العمل أكثر من تأكيده على الفكر لتفسير غياب مادة (زمن) من القرآن الكريم وحضور مادة الوقت بكل الصيغ المصرفية (الوقت) المعلوم، (كتابا موقوتا) وإذا الرسل اقتت...إلخ (بابا عمي، 2022، ص11-12).

راج إسعمال مصطلح الزمن والوقت وأقل منه الزمان الباحث لا يستطيع أن يقف على هذه الأطر الإصطلاحية من دون أن يعرج على المكان ففي دراسة مجتمع قبائل القصر الورقلية أوضح الباحث أن قبائل القصر ليس في لغتها ما يسمى الوقت وأنهم لا يدركون الزمن ويستعمل الوقت للإشارة إلى أوقات أحداث معينة،تمثل الزمنوالوقت في واقعه المعاصرعند مجتمع الدراسة مستمد من الكتاب والسنة فهو من خلق الله يعيشه الخلق ويحكمه التغير المستمر فتختلف أوقاته من صحة ومرض(زمن مكتسب من التجربة) والزمن يرتكز على الأحداث الثقافية المكتسبة من التجربة، لذلك فهو متغير يتميز بعدم

الإستمرارية لأنه يتقطع بتواريخ محددة وتنشأ جميع نظم التقويم للزمن بمقتضيات الإحتياجات الاجتماعية، مقولة الزمن قضاء وقدر تناولتها الأمثال الشعبية الورقلية في صياغات مختلفة ولكنها كلها معا تحدد أن لا مفر من القدر وترتبط مقولة الصبر وقدرة التحمل بمقولة الزمن بإعتبار الصبر هو الذي يستطيع قهر المتغيرات والصبر حالة من حالات السكون مقابل حالة الصراع، فالحياة تمضي بالإنسان يوم ليك ويوم عليك ولا يوجد غير الصبر لهذا الزمن علاج، كما يتردد في مجتمع الدراسة الزمن يشفي الأحزان وعلى الإنسان أن يتوافق مع تغيرات الزمن إذا الزمن لا يتوافق معه،الزمن وقت الحاضر والمستقبل إلي راح راح بزينتو ولا بشينتو والحاضر عيشو ولي يصلح للأفضل والمستقبل يتمنو الأفضل،إذن فالإنسان القصوري بعامة والمعالج الشعبي بخاصة يتعاطى ثقافة زمنية منذ وجد في سلوكياته وقد كانت هذه الثقافة تصادمية يقف فيه الزمن موقفا عدائيا لأنه يرى فيه مصدر كل شر المرض، الشيخوخة، الموت.

II.2- الرقية:

أدخل هنا محتوى نص العنوان الفرعي الثاني بنفس التنسيق المعتمد (الخط، المقاس، البعد بين السطور)، أدخل هنا محتوى نص العنوان الفرعي بنفس التنسيق السابق (الخط، المقاس، البعد بين السطور)، أدخل هنا محتوى نص العنوان الفرعي بنفس التنسيق السابق (الخط، المقاس، البعد بين السطور)، أدخل هنا محتوى نص العنوان الفرعي بنفس التنسيق السابق (الخط، المقاس، البعد بين السطور)، أدخل هنا محتوى نص العنوان الفرعي بنفس التنسيق السابق (الخط، المقاس، البعد بين السطور)، أدخل هنا محتوى نص العنوان الفرعي بنفس التنسيق السابق (الخط، المقاس، البعد بين السطور)، أدخل هنا محتوى نص العنوان الفرعي بنفس التنسيق السابق (الخط، المقاس، البعد بين السطور).

موضوع الرقى وما يبدو حولها من إشكالات وتساؤلات والمسائل المتعلقة بالرقاة وتصحيح بعض المفاهيم لدى الكثيرين حول الرقية (العقل، 2015، ص8).

- الرقية لغة واصطلاحا:

الرقيـة: (وهي بضم الراء) مصدر مأخوذ من مادة الراء والقاف والحرف المعتل، ولـ (رقى) من حيث المعنى أصول ثلاثة متباينة.

الأول: الصعود والارتقاء، جمعها الرقاء ورقى إلى الشيء رقيا ورقوا، وارتقى يرتقي وترتقي صعيدا، ورقى فلان في الجبل يرقى رقيا إذا صعد، ويقال لهذا الجبل لا مرقى فيه ولا مرتقى، ويقال ما زال فلان يرتقي به الأمر حتى بلغ غايته، ورقيت في السلم إذا صعدت وارتقيت، ومن قوله تعالى: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ﴾ [الإسراء: 93]، والعرب تقول: ارق على ضلعك: أي اصعد بقدر ما تطيق، ولا تحمل نفسك ما لا تطيق.

الثاني: الرقوة: الدغص من الرمل، أو القمزة من التراب وجمعها، يقال رقو بلا "ها" وأكثر ما يكون إلى جانب واد.

الثالث: الرقيا، بضم الراء وسكون القاف، وهي العوذة: يقال رقى بالفتح في الماضي ويرقى بالكسرة في المستقبل، ورقيت فلانا (بكسر القاف) أرقيه، فاسترقى طلب الرقية، والجمع رقى، وتقول: استرقيته فرقا في رقية، فهو راق، ورجل رقاء صاحب رقى، الراقي رقية ورقيا اذا عوذ ونفث في عوذته، وهنا المعنى المراد في هذا البحث وقال صاحب اللسان: والعوذة والتعويذ هي الرقية، يرقى بها الإنسان من فزع أو جنون، لأنه يعيذ بها، يقال عوذت فلانا بالله، وأسمائه وبالمعوذتين، إذا قلت: أعيذك ب(قل أعوذ) الرقية هي العوذة بمعنى الإلتجاء. ورد في لسان العرب أن: الرقية في اللغة تعني العوذة (التعويذة) ويقالوا الراقي في رقية إذا أعوذ ونفث في عوذته(ابن منظور، 2000، ص209).

الرقية هي: العوذة، قال عروة: فما ترك من عوذة يعرفانها، ولا رقية إلا بها رقياني. قال الأزهري: رقى الراقي رقية ورقياً : إذا عوّد ونفث. قال ابن الأثير: الرقية: العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة، كالحمى والصداع، وغير ذلك من الآفات. وقد سميت رقية رقيت من صدر الراقي، وأما في الشرع فيكون المراد بها الرقية الشرعية وهي التي تكون بالقرآن والأدعية النبوية الصحيحة: طلبا للشفاء من (الله)، ثم أن لفظ العزيمة لم يرد في السنة بمعنى الرقية، وإنما وردت الرقية بمعنى (العوذة أو

التعوذ)، فيمكن أن يكون للعزيمة وجه شرعي، كما يقول الفيروز أبادي: إنها بمعنى أقم الراقي: أي قرأ العزائم، أي: الرقى، أو هي آيات تقرأ على ذوي الآفات؛ رجاء البرء (البراءة من السقم) أما إصطلاحا فالرقية ألفاظ خاصة يحدث بسببها الشفاء والدواء والأسباب المهلكة، والرقية ممارسة علاجية معروفة عند الأمم قديما وحديثا عند المسلمين وغير المسلمين خاصة اليهود والنصارى والأقباط والهندوس، والفرس، والأفارقة، لكن رقاهم هذه تشوبها كلمات شركية وتعويذات سحرية، هيئات كهوتية من جنس الطلاسم، والعقد في الخيط والشعر والنفث فيها ودعوة غير الله والتوسل بالموتى .. الرقية عند الشعوب من فروع السحر والشعوذة(بينما في بالإسلام هي من فروع علم القرآن)لا يخرج المعنى الإصطلاحي للرقية عن معناها اللغوي وهناك عدة تعريفات للرقية متقاربة بل هي بمجموعها معنى واحد؛ وأضبط هذه التعريفات أن الرقية ألفاظ خاصة يحدث عنها الشفاء بأمر الله من الأسقام والأدواء والأسباب المهلكة وهذه الألفاظ ما هو مشروع كالفاتحة والمعوذتين ومنها ما هو غير مشروع كرقى الجاهلية لأنها ربما كانت كفرا أو محرمة (المحمد، 2021، ص20-21).

كان من الطبيعي بسبب الجهل أن يلجأ الناس في أمراضهم إلى غير الأطباء ممن يتعاطون بعض الطرق العلاجية ولو كانت كيا مؤلما أو معالجة روحية تقوم على التوسل أو الاستعانة بالجن والشياطين أو قراءة التعاويذ على المريض أو تعليق أشياء غير كتابية يعتقد أن لتعليقها خواص وقائية وعلاجية، وكان ولا يزال الأهالي في القصر العتيق ورقلة يفضلون اللجوء إلى زيارة الأولياء وإقامة الحضرات والتطبب لدى القابلة خصوصا أمراض الأطفال والنساء أو عندما تكون الأمراض العقلية أو النفسية أو العصبية لأن الاعتقاد السائد حولها في المجتمع المحلي للدراسة أنها تحدث بسبب أمراض الجن (السحر والمس والعين والحسد) وكذلك عندما تكون الأمراض مجهولة الدواء أو مزمنة، فمجتمع الدراسة كانوا ولا يزالون يستعملون الرقية لتخفيف معاناتهم من الأمراض النفسية ولوقاية أنفسهم من الأرواح الشريرة ويستندون في ذلك إلى معتقدات العادة والعرف المتوارثة.

لاحظ الباحث من دراسة سلوكيات الإنسان الورقلي ومعتقداته والأطر الاجتماعية والدينية والروحية السائدة بين مجموعات قبلية متفرقة (العروش والعشائر) فتبين أن الرقى والتعاويذ هي عملية طرد الأرواح الشريرة والوقاية من غضب الله واستحضار للأرواح الخيرة أي الجماعات البشرية والمنتمين إلى فرق دينية تقوم بطقوس خاصة من موسيقى ورقص لأجل حلول الأرواح، فكأن الراقي إلتجأ إلى الله بالرقية أو إلتجأ إلى من جعل الرقية سببا للشفاء أو المرقي إلتجأ إلى الراقي من أجل أن يكون سببا في شفائه بإذن الله.

أولا/ الألفاظ ذات الصلة بالرقية:

هناك ألفاظ ذات صلة بالرقية يأتي ذكرها فيما يلي:

- التميمة: لغة خرزة رقطاء تنظم في السير ثم يعقد في العنق وقيل: هي قلادة يجعلها في سوره وعوذ والجمع تمائم، وأما ابن البر فيقول: هي ما علق في الأعناق من القلائد خشية العين أو غيرها من أنواع البلاء.
- الودعة: لغة خرز بيض تخرج من البحر بيضاء شقها كشق النواة تعلق لدفع العين فالودعة عن أهل العلم مثل التميمة.
- التولة: لغة (بكسر التاء وفتح الواو)ما يحبب المرء إلى زوجته من السحر وغيره.

وفي الاصطلاح: لا يخرج معناها عن المعنى اللغوي وهو ما يحبب المرأة إلى زوجها من السحر.

- التفل والنفث والنفخ لغة: سببه بالبزق وهو أقل منه أوله البزق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ.
- النشرة (بالضم): لغة: ضرب من الرقية والعلاج، يعالج به من كان يظن من الداء أن يكشف ويزال، أما في الاصطلاح فهي نوع من التطيب بالاغتسال على هيئة مخصوصة بالتجربة لا يحتملها القياس الطبي وقد اختلف العلماء في جوازها.
- الرتيمة (لغة): خيط يشد في الأصبع لتستذكر به الحاجة، وكذا الرتمة (بسكون التاء) تقول: أرتمته إذا شد في أصبعه الرتمة، أما في الاصطلاح فهو خيط كان يربط في العنق أو في اليد في الجاهلية لدفع المضرة عن أنفسهم.

- التحويطة (لغة): الحوط خيط مفتول من لونين (أحمر وأسود) يقال له البريم تشده المرأة على وسط فلا تصيبها العين فهي خرزات وهلال من فضة، التحويطة لا يختلف معناها في اللغة عن معناها في الاصطلاح.
- البركة: هي سر الله والأنبياء والأولياء في الأشياء فمتى حلت البركة في شيء كفى الحاجة وربا ونما فمثلا إذا كانت البركة في المال سد مطالب كثيرة، ولذلك قالوا عند ذلك حصلت البركة وإذا لم يكن فيه بركة تشتت من غير أن يقضي الحاجات وقالوا فيه قلت بركته وكذلك في الأعمار فهم يقولون: إن العمر إذا كان مباركا انفق على كثير من وجوه الخير وإذا قلت بركته انفق في غير طائل وكذلك في الأشخاص، فالرجل المبارك هو الذي يكون مصدر سعادة لمن حوله وغير المبارك من لم تكن منه هذه السعادة، وهكذا في كثير من الأشياء وسمو نوعا من البذور حبة البركة تيمنا بها فهي في اعتقادهم تشفي كثيرا من الأمراض وزيتها كذلك ينفع خصوصا في أمراض الصدر، وسموا بركة ومبروك وبركات وقالوا: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والتحيات المباركات وبارك الله فيك (أمين، 2013، ص96).

II. 1.2- الرُّقية الشرعّية:

أدخل هنا الطريقة والأدوات المستخدمة بنفس التنسيق المعتمد (الخط، المقاس، البعد بين السطور) ؛ يوضح مؤلف المقال في هذا القسم، بوضوح كيفية إختيار العينة، تحديد المتغيرات وكيفية قياسها، طريقة جمع البيانات ووصف كيفية تلخيص المعطيات (المتوسط، نسبة مئوية،...)، الأدوات الإحصائية.

تعد الرُّقية الشرعّية إرثا طبيا كانت تتداوله الأجيال بشكل إعتيادي كلما دعت له الضرورة سواء على مستوى إتخاذ التدابير الوقائية أو أساليب العلاج في معتقده الديني وبوصفها البديل الذي طرحه التدين السلفي الوهابي في المجال الثقافي والاجتماعي، تعتبر الرقية الشرعية ظاهرة جديدة في شكلها ومضمونها وإشتغاليتها، وتتميز عن الرقية التقليدية السائدة من قبل، إتسم التدين السلفي الوهابي بمشروع ديني تطهري يسعى إلى الإنتشار الاجتماعي في المجال الحضري فكانت الرُّقية الشرعّية إحدى الوسائل التي إستخدمتها السلفية الوهابية لتحقيق هذه الغاية.

يعرف المعالجون بالرقية الشرعية في مجتمع الدراسة الرقية أو التعزيم (كما يقولون) آيات وأدعية لعلاج الأمراض.. والرقية الشرعية مجموع المرجعيات والطقوس التي يتبعها الرقاة في علاجهم للمرضى الذين يقصدونهم والقائمة بشكل أساسي على العلاج بالقرآن والأدعية ومن جهة ثانية المظهر التنظيمي المتمثل في مراكز الرقية الشرعية المنتشرة في عدد من الأحياء الورقلية الهامشية، ومن جهة ثالثة تمثلات المرضى لتجاربهم المرضية ومساراتهم العلاجية، الرقية ممارسة علاجية نبوية تعتمد على قراءة القرآن والأدعية، مرجعها السيرة النبوية وجعلوا لهذه الممارسة (الرقية) خصائصها مع إختلاطها بغيرها من الممارسات (الأعشاب والحجامة والكي) وإن النفع الحاصل بإختلاطها مع غيرها من الأدوية، فلا تمتنع الرقية بمثل هذه الكيفيات المبنية على التجربة العملية، يحدد المعالجون بالرقية الشرعية في مجتمع الدراسة أنواعا متعددة من الرقية منها رقية السحر، رقية المس، رقية العين والحسد.

يخلص الباحث من خلال المقابلات مع المعالجين بالرقية الشرعية في مجتمع الدراسة إلى أن الرقية الشرعية سنة مؤكدة مشروعة بالكتاب والسنة والإجماع (كما يقولون) "تستعمل تسمية الرقية الشرعية تبعا للوصف الذي يطلقه الفاعلون العلاجيون على ممارستهم العلاجية والتي لا يكتفون بتسميتها الرقية بل يضفون نعت(الشرعية) استعمال الرقية صفة الشرعية مضافة إلى الرقية للتمايز مع الرقية البدعية" (فركوس، 2010، ص194).

لاحظ الباحث أن الرقاة الشرعيون يعودون باستمرار إلى النص القرآني أو النبوي لإضفاء المشروعية على ممارساتهم وتجنب أشكال الوصم والسرية التي كانت تطبع على الدوام الممارسات السحرية في الطب الشعبي، من شهادات المقابلات التي أجراها الباحث وجد أن الرقية الشرعية تتباين في مدى انفتاحها وانغلاقها على المجتمع من خلال عمليات الرقية الشرعية بين تسميات(الطالب) و(الشيخ) الذين يقرؤون القرآن على المريض دون تسميتهم رقاة شرعيين وبالضرورة فإن مثل هذه المعتقدات والممارسات مرتبطة أيضا بالثقافة الشعبية وبالأديان كافة تتفاوت بينهم بصورة واضحة وجلية، والمعروف عن الرقاة إما شخصا متفرغا لممارسة الرقية أو أنه يمارسها إلى جانب مهنة أخرى والممارس المتفرغ دائما من أصحاب الشهرة والكسب الوفير.

أما غالبية المشتغلين أمس واليوم فهم ممارسي (بعض الوقت) يمارسون إلى جانب ذلك أعمال حرة قراءة القرآن بأجر أو الخدمة في المساجد، الوعظ...إلخ والذين يعملون موظفين وعمالا، واتضح أن معظم عدد الممارسين الذين درسهم الباحث كانوا موظفين وأصحاب أعمال حرة وقت إجراء البحث، لكن صفتهم تلك تمثل عاملا لجذب المرضى إليهم وتوسيع دائرة المترددين عليهم ووسيلة لذيوع كراماتهم بين الناس، ممارس الرقية ممن يرتبط بمجال الدين بشكل ما ولكنه هامشي عادة يجلس عادة في بيته الممارس (المتفرغ) والقاعدة المتبعة أن يلجأ إليه صاحب الحاجة وإن كان من الممكن أن يستدعي هو إلى بيت المريض في ظروف معينة خاصة حالات المرض الشديد، لاحظ الباحث أن الرقاة يحيطون نشاطهم بالحرص الشديد على الابتعاد عن الأضواء ويحرصون كذلك على قدر كبير من السرية في التعامل مع الآخرين بذرائع متعددة ولعل أهم المجالات التي من الضروري أن نلمس فيها نزاعات عديدة في مجال الرقية الشرعية (لقاءات الباحث مع الرقاة).

أولا/ أهم العلامات التي تميز الرقية الشرعية عن غيرها من رقى الجاهلية:

سُميت بالرُّقية الشرعّية لأن الله عز وجل شرعها وأحلها والنبي صلى الله عليه وسلم أقرها وبين فضل التقرب إلى الله بها وبين ما لها من تأثير نافع ودواء مفيد وكثير من الصحابة والتابعين يقرونها ويمارسونها بضوابط وأوصاف تتفق مع الوسائل المشروعة في الأخذ بالأسباب على قاعدة أن الوسائل تأخذ حكم المقاصد، وأهم ما يميز الرقية الشرعية أنها مؤلفة من القرآن الكريم، والسنة، والأدعية المأثورة المشروعة، والمواد الطاهرة، وصلاح و علم وتقوى المعالج، أما رقى الجاهلية فهي كلمات تعارف عليها الكهان والسحرة قبل الإسلام وبعده منها ما يفهم كالإستغاثة بالجن والتقرب إليه ومنها ما هو غامض غير مفهوم إما لكونه بلغة غير العربية وإما لأنه بحروف مقطعة أو جمل غامضة وطقوس مبهمة ولذلك حرمها الإسلام واعتبرها لونا من السحر والدجل والكهانة وأهم مايميزها: الجمل اللامفهومة، والطلاسم والحروف المقطعة، والحجبة والكتب، والصور الأثر المادي كالخرق والعقد والعظم والشعر، واسم الأم، والذبخ والنذر والطبل والرقص والروائح الغريبة.. وقد يمارسها أناس يتظاهرون بالصلاح والتقوى،ويعتقدون أو يوهمون غيرهم أنهم على علم باسم الله الأعظم وأن لهم من يخدمهم من الجن ويرشدهم إلى طرق العلاج.. وهذا بعضه سحر وبعضه دجل وكذب وتترتب عليه أمور وممارسات محرمة تضاهي ما كان عليه أهل الجاهلية من سلالات وبدعة وخداع.

ثانيا/ الفرق بين الرقية الشرعية وبين طرق العلاج الأخرى:

من أدق الفوارق بين الأدوية الطبية والرُّقية الشرعّية أن الأدوية الطبية يجب أن يلتزم المريض فيها بالكم والكيف الذي يحدده الطبيب فلا يزيد مثلا في الجرعة المحددة أو النسب المقدرة أو الساعات والأيام؛ لأن الإستخدام الخاطئ للأدوية المادية يحول الدواء إلى داء وربما إلى وباء .. لكن الرُّقية الشرعّية تستخدم كدواء وقربة إلى الله عز وجل وحماية، والزيادة من جنسها وتكرارها وإطالة مدتها، بل والمداومة عليها بصورة منتظمة جائز ومستحب وذلك كله ينفع ولا يضر لا يتعارض مع الأعمال المفروضة أو الواجبة على المرء (الكلدي، 2019، ص32-36).

ثالثا/الرقية الشرعية والصحة:

ظاهرة الرّقية بوصفها ممارسة دينّية علاجّية مرتكزاً بشكل أساس على الأنثروبولوجيا الطبّية التي تتناول موضوعاتها بإعتبارها تنتظم في سياق ثقافي ورمزي، فالرّقية تقدم نفسها بديلاً عن الممارسات العلاجّية المحلّية؛ لذلك لا يمكن تجاهل أن ممارسة الرقية الشرعّية عبارة عن معارف وطقوس موضوعها الجسد بالدرجة الأولى فهو الحيز الفيزيقي الذي تتمُّ فيه الرقية الشرعّية، ويرى الطب الحديث في الصحة ظاهرة بيولوجّية بالدرجة الأولى إستناداً إلى التطورات التكنولوجّية لتعزيز فعاليته، بينما اعتبر الطب السحري أو الديني الصحة ظاهرة ثقافّية مرتبطة بالمعتقدات في أبعادها المختلفة (الوكيلي، ص318).

وقد شكلت هذه الأبـ عاد محور إهتمام الأنثروبولوجّيين، رصد الباحث التعريف المعتمد حسب تقرير إستراتيجّية المنظمة العالمية للصحة (2002 - 2005) للطب التقليدي هو أن مصطلح الطب التقليدي عالمي يستعمل ليعّبر عن أنظمة الطب التقليدي، لكن على الرغم من هذا الاهتمام الملحوظ وخلفياته إلا أن التعريف الذي قدم للطب التقليدي اعتمد الأبحاث العلمية

المخصّصة تقريباً للأعشاب الطبـ ّي واستبعدت الأبعاد الطقوسّية والسحرّية والدينّية للعلاج التقليدي، وقد صنّفت الرّقية في خانة الشعوذة والممارسة الخطيرة على الصحة العامة والتخلص من مراكز الرّقية ولم يمنع ذلك من ممارستها داخل البيوت (Organisation mondiale de la sante,2002).

من هذا المنطلق فإن ممارسة الرّقية موضوع هذا البحث تظلّ خارج هذا الاهتمام؛ لكن مع ذلك فإن إنتشار ممارسة الرقية الشرعّية في الطب الشعبي الورقلي حالياً لا يمكنه تجاهل محاولة إدخال نظام الطب الحديث على أنظمتهم الطبّية الخاصة، ومجموع المرجعيات والطقوس التي يتبعها الرُّقاة في علاجهم للمرضى الذين يقصدونهم جعل لهذه الممارسة خصائصها مع إختلاطها بغيرها من الممارسات الأعشاب والحجامة والكي (تداخل الطب البديل مع الطب الشعبي) لاسيما خلال انتشار وباء (فيروس كورونا . كوفيد- 19) في الجزائر مارس 2020م والتبعات الناجمة عن هذه الجائحة.

رابعا/ الرقية الشرعية والمرض:

يعد المرض حقلا هاما للنشاط الدعوي السلفي على إستغلال الرقية كوسيلة فاعلة في الدعوة، حيث يتمتع الراقي في مجتمعه في الغالب بمكانة محترمة فهو يمثل رجل الدين الإمام في المسجد، بعض الرقاة ذوي السمعة المعروفة في المنطقة يعملون على تدريب وتكوين جيل جديد من الشباب على ممارسة الرقية فهم يصطحبونهم في زياراتهم لعلاج المرضى ويحضرون معهم في بيوتهم، ولعل النصائح التي يقدمها الراقي للمريض أو العائلة دليل على أهمية الرقية في الدعوة الإسلامية (السلفية) كدعوة المريض الالتزام بأداء الصلاة في أوقاتها النوافل، صلاة الجماعة، هذا على المستوى الشعبي أما على مستوى النخبة (أطباء، ممرضين بالقطاع الصحي) وهذا وفقا للقاءات الميدانية، فإن أشهر الرقاة ممن هم في علاقة دائمة مع المرضى الممرضون والأطباء العامون والخواص لاسيما الأمراض النفسية والعقلية وما استعصى عليهم.

تركيز الدعوة السلفية على (المرضى) شريحة من عناصر المجتمع في إطار إعادة بعث القيم الدينية الصحيحة أن المعالجين بالرقية وجدوا في هذه الحركة الجديدة الداعية إلى إستعمال القرآن الكريم والسنة النبوية والتراث الإسلامي في العلاج مجالا واسعا في الدعوة، وأيضا إلى أسلمة العلاج الروحي وساهمت الكتب والنخبة من المفكرين في إصدار كتب ومقالات تدور معظمها حول فاعلية العلاج بالقرآن الكريم والرقية الشرعية وتحولت هذه الإصدارات إلى وصفات علاجية للمرضى،كما يستعملها المعالجون بالرقية ويعتبرونها كمصادر أساسية لتكوين قدراتهم وتبرير علاجاتهم ومن أهم هذه الكتب كتاب ابن القيم الجوزية حول الطب النبوي وكتابين أساسيين وجدهم الباحث عند كل الرقاة في مجتمع البحث هما: الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار والطرق الحسان في علاج أمراض الجان.. وغيرها من العناوين، كما ذهب البعض الآخر من المعالجين بالرقية إلى توظيف بعض التقنيات الحديثة في علم النفس في علاج مرضاهم وهذا ما يؤكده بعض المعالجين في مجتمع الدراسة بأنه من الضروري التنسيق مع الطب الرسمي.

2.2.II- أنماط الرُّقية الشرعّية:

يختلف الرقاة في مجتمع الدراسة في طريقة الرقية فيذهب بعضهم إلى أن الرقية توقيفية بمعنى أن علاج المريض بالآيات والأدعية التي وردت عن النبي - ص- بنفس الكيفية التي بلغت عنه وهذا ما قرره كل من الراقي الطالب بابا حمو والراقي فقيه الإدريسي في علاج الحمى والعين وتحصين العروسين من السحر أما البعض الآخر فقد قال: بأن الرقية لا تتوقف على ما ورد إلينا فقط، أي أن كل إجتهاد في دفع الضرر مقبول، فالرقية المأثورة من حيث ذاتها توقيفية في هيئاتها وصفاتها وأوقاتها وزمانها وعددها، فلا يجوز الزيادة عليها ولا النقص منها وعليه فالجدير بالراقي التقيد بالثابت من الرقية الشرعية في جميع صفاتها (فركوس، ص15).

إختلاف الرقاة بينهم حول كون الرقية توقيفية أم اجتهادية يدافع على مبدأ التجربة في الرقية أي يثير الرقاة بينهم هذا الموضوع لما يترتب عليه من جواز أم عدم جواز كثير من الطقوس مثل القراءة على الماء، طقس اللمس، والأجر المالي، والرقى الخطية المكتوبة، واستعمال الأعشاب والحجامة، واختيار الآيات التي تقرأ على المريض...إلخ ويخلص الباحث إلى أن الرقية توقيفية في أصلها إجتهادية في وصفها بحيث تعتمد التجربة فيها.

3.2.II - مرجعيات الرقية الشرعية أو التداوي الديني:

بدأت مؤلفات خاصة مخصصة حصرا لكل ما له صلة بالرقية الشرعية إبتداء من الثمانينات وأبرز ما يميز مؤلفيها إنتماؤهم إلى السلفية الوهابية؛ في إحدى المقابلات مع الراقي الطالب فراجي في مركزه بالقصر العتيق أنه متأثر بالراقي وحيد عبد السلام بالي أو ما ذاع صيته التأليف في الرقية الشرعية خصوصا كتابه (الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار) ومن أشهر المؤلفين في مجال الرقية الشرعية ومرجعياتهم التأصيلية هؤلاء العلماء من الهيئة يمثلون مرجعية أساسية للتأليف في الرقية الشرعية في مجتمع الدراسة وهو كالأتي:

أبو بكر الجزائري(عقيدة المؤمن).

وحيد عبد السلام بالي كتابه الطرق الحسان في علاج أمراض الجن.

أبو معشر الفلكي(طوالع الرجال والنساء بالتمام والكمال).

ابن التيمية كتاب الإيمان.

نعيم ربيع (الرقية الشرعية الشاملة لعلاج العين والحسد والمس والسحر وفك الكرب).

ابن القيم الجوزية كتابه الداء والدواء.

عمر العاطفي سلسلة 326 رقية شرعية.

محمد الأمن الشنقيطي خيرة العقول المسلمة في القرن العشرين (لقاءات الباحث مع الرقاة).

يعاد إنتاجه (المرجعيات) من طرف الرقاة الشرعيين في مجتمع الدراسة فهم يستعملون المصادر بطرق متنوعة فالفرق قائم بين المعرفة والاستعمال.

4.2.II - الممارسة العلاجية (طقوس):

ممارسة الرقية الشرعّية مادة زمنّية تستدعي دراسته والبحث فيه لتوضيح معالم الزمن في الممارسة العلاجّية وتتّبنى التصورات الخاصة بممارسة الرقية الشرعية مفاهيم عن الزمن قادت إلى إنشاء التقويمات والتقويم بالنسبة لممارس الرّقية ليس لقياس الزمن بل لتنظيمه.

أولا/ طقوس العلاج:

الزمن والمكان المستهدف للمرض زمن ومكان (التجمعات) حيث تتواجد الأرواح الشّريرة (مواسم الزواج، الختان، الجنائز، الزارات، الحضرة...إلخ) هذا المعتقد المنتشر بقوة ويعمل الرّقاة على ترسيخه، وإذا كان الجن وتصنيفاته الفاعل الإمراضي الأول في ممارسة الرّقية الشرعّية فسواءالسحر أم المسّ أم العين أم الحسد فهي جميعاً تمثّل اعتداءات من الجن عند ممارس الرّقية الذي يرجعونه إلى ابتعاد المصابين عن تعاليم الدين، فإن العلاج في ممارسة الرقية الشرعّية يعتمد أيضاً على الكلام المقّدس الذي يتّخذ بعداً ثقافياً واجتماعياً عندما يتحّول إلى طقوس يحملها ممارسي الرُّقية بدءاً من الكشف فالتشخيص إلى العلاج.

1.الكشف:

يتوّلى الكشف على حسب نوع الجن (الخدام) بطريقتين: الإستخارة وكرامة المعالج كما يقول الشيخ (عمار.ح) وتتضمن هاتان الطريقتان في الكشف أو التشخيص أو العلاج الطريقتين:

الأولى تعتمد على الجن مع الإنس وفق أحوال؛ إما الاستعانة بهم في أمور لقضاء الحاجات وإما الاستعانة بهم في أمور تعّد من الكرامات.

أ. الاستخارة أو الكشف الرباني(كما يسميه الرّقاة في مجتمع الدراسة): يعتمد على أحلام المريض أو الراقي في النوم أو اليقظة، إذ يقرأ أحدهما آيات وأدعية ويخبره عن الحالات والأعراض وتتضمن هذه الطريقة في الكشف قراءة سور وأدعية معيّنة، وبعدد معين في أوقات كقراءة سورة الفاتحة، وسورة الإخلاص (ثلاث مرات) ومن ثم الصلاة على محمد وعلى آل محمد ثم الدعاء كما في حالة الشيخ عمار.ح غير أن الاستخارة لا تقتصر على معرفة نوع المرض فحسب ؛ بل تؤخذ لأغراض شتى لمعرفة سبب تأخر زواج الفتاة وعن تحقيق الزواج، وعن الأسباب الكامنة وراء تعثّر الأعمال، وعن بعض المشكلات العائلية، وعن الرزق وعن النجاح وعن معرفة الشخص وعن عمل سحرٍ لشخص آخر وما شابه، وفي حالات كثيرة لا يستطيع المعالج أن يفهم من خلال الاستخارة ما يعانيه الشخص المريض لذلك يستعين بالطريقة الثانية التي هي بمنزلة مكمل للطريقة الأولى.

ب. الكشف بكرامة المعالج أو الكشف الروحاني(كما هو متداول في مجتمع الدراسة): القرآن يحتوي على روحانيات (خدّام) هذه الآيات (كما يقولون) يحصلون عليها عن طريق ما يسمونه (خلوات روحانية) فمن خلال هذه الطريقة في الكشف يوحي المعالج بالرّقية إلى المرضى أن لديه (خادم) أو مجموعة خدّام من الملائكة والجان الصالحين المؤتمرين بأمره يسألهم عن سبب المرض فيجبونه، ولا يسمعهم ولا يراهم سواه لأنه كما يقول الراقي الشيخ ب. بابزيز، والشيخ عمار.ح مكشوف عنه الغطاء ؛ أو (يرى) ويسمع مالا يسمعه غيره، يحصل على خدّامهم من الملائكة والجن الصالحين عن طريق ما يسمونه (خلوات روحانية) فلكل سورة ولكل آية في القرآن الكريم خدّام علويين من الملائكة، وسفلّيين من الجان الصالحين (كما يقولون) وعن طريق هذه الخلوات الروحانية التي تتراوح ما بين ثلاثة أيام إلى أربعين يوماً، وأحياناً تصل إلى أكثر (كما يقولون) يمكنهم الحصول على خدّام السورة أو الآية، فيصبحون طوع أمرهم، ولكن الحصول على الخادم مشروط فالخادم لا يقبل أن يعمل إلا الأعمال الصالحة كمساعدة المعالج في شفاء المرضى.

وتتطلب (الخلوات الروحانية) اعتكاف طالب التوكيل (توكيل الخدّام في مكان لا يرى فيه أحد ولا يراه فيه أحد، كأن يستأجر داراً أو منزلاً خاصاً لهذا الغرض ويزودها بالمؤن كافّة التي يحتاجها طيلة مدة (الخلوة) يداوم خلالها على قراءة سورة معيّنة في أوقات معينة ولعدد معين من المرات) وبعبارة أخرى يقوم طالب التوكيل بأخذ (أوراد) عن طريق القرآن الكريم، فإذا أخذ طالب التوكيل–مثلاً - أية الكرسي وقرأها تسعاً وتسعين مرة قبل النوم لمدة ثلاثة أيام يحصل (طالب التوكيل) نتيجة لذلك على خادم آية الكرسي وهذا الخادم يكون مسخّرا بأمره ويجيبه عن أي سؤال يسأله إياه فيما يخص المرضى ويساعد في علاج المرضى على جان (كما يقولون) يسألونهم عن الأمور المهمة التي تختلط عليهم عن الكشف ويساعدون المعالجين في إخراج الجان من المصاب بالمسّ من خلال طرائق تحضير الأرواح الأخرى.

كما يمكن استحضار العارض أو استعمال العزيمة الخاصة بالمسّ والسّحر والعين والحسد جميعها في آن واحد بهدف الكشف عن المرض، ومما حضره الباحث منها جلساتها عن طريق استعمال المعالج: مكبر الصوت (الميكروفون) و(السّماعات) تسجيل خاص بسورة البقرة كاملة على الحاسوب والاستماع لمدة ساعتين بهدف تهيئة الحالة، كما في حالة الشيخ ب. بابزيز وهو ما يعرف ب (الطريقة الجامعة) وهي عبارة عن جلسة جماعّية يعطي فيها المعالج للمرضى كأس ماء مُرقّي للشرب ثم قراءة بعض الآيات القرآنية كسورة الفاتحة وسورة الكرسي، والإخلاص والأدعية المسجلة على الحاسوب لمدة ثلاثون دقيقة كما في حالة الطالب ر. فراجي أو استعمال (العزيمة) وما تتضمنه من طقوس يكون المعالج متوجها نحو المرضى، القراءة بصوت واطئ بوتيرة واحدة، ويكون المرضى متراصين في صف واحد، ثم إغماض العينين، الاستماع للقرآن أو قراءة المعالج للآيات القرآنية، تنتاب المرضى نوبات كالتثاؤب، البكاء، الصراخ...إلخ ثم يتوجه المعالج نحو المرضى ويطلب منهم فتح أعينهم ورشهم بالماء المرقّي ويصرحون عما يحسون به أثناء الاستماع للقرآن والأدعية كما يقول الشيخ ب.بابزيز.

ومن خلال جلسة استحضار العارض يخاطب المعالج الروح المتقمِّصة في جسد المريض بطريقة الاستخارة والكشف بكرامة المعالج طقوساً خاصة، يكفُّ المعالج خلال الجلسة عن الكلام ويغمض عينيه، ويسأل الروح (الجن) المسخّر بأمره، وبعد الاستخارة وسؤال (الخدّام) يوضح المعالج للمريض نوع المرض وسببه وكيفية علاجه وتكاليف الجلسة العلاجية ومدتها، وتكاليف متّمماتها من العلاج العشبي والحجامة (طقس المعروف) ولنجاح جلسة الكشف كما يقول المعالجون في مجتمع الدراسة شروط أساسية كطهارة جسد المريض والوضوء.

ولقد حضر الباحث العديد من الجلسات العلاجّية في مكان المعالجين ولاحظ الحالات المرضيّة غير المتشابهة من حيث الأعراض التي تبدو على المريض، ومن حيث ردود أفعال المريض إزاء عملية العلاج والتي كانت على أشُدّها عند النساء مما هي عند الرجال والسبب في ذلك كما يقول الشيخ ب. بابزيز هو إعجاب بعض الجان ببعض النساء فيمسّ المرأة نتيجة لذلك، ومن الحالات التي حضر الباحث جلسات علاجها التي يمكن أن تعطي صورة واضحة عن طريقة الكشف المذكورة آنفا حالة امرأة مريضة عقلّياً، فبينما كان الباحث جالساً لدى أحد المعالجين يلاحظ ويسجل بعض المعلومات عن المرضى أثناء الجلسة العلاجية آثار انتباه الباحث والمعالج والحاضرين من المرضى صراخ امرأة بصوت عال والضرب بالأرجل على الأرض، التفت المعالج للباحث وقال هذه حالة (مسّ) يتناول المعالج غطاء أبيض ويقوم برميه فوق المرضى لتغطية أجسامهن (طقس الستر والبركة) ولأن المريض بالمسّ يشعر بالأمان داخل الغطاء كما يقول الشيخ ب. بابزيز.

يعتقد المعالجون بأن استعمال البخور في زوايا المكان يساعد على جذب الأرواح الخيّرة وكذلك لإستعمال أكثر من طريقة الكشف عن المرض، لذلك يستعينون بطرق كشف أخرى **كطريقة ضرب الودع** كما في حالة الشيخ عمار. حيث تتضمّن هذه الطريقة استعانة الراقي بوسائل الكشف البسيطة (ضرب الودع) وتتم عملية ضرب الودع عبر تحريك الراقي لإحدى عشرة ودعة بشكل عشوائي ينتج عنه شكل يمكن لقارئ الودع أن يفسّره بالسؤال عن الإسم وإسم الأم، ولدى مستعملي هذه الطريقة - كما يقولون - ما يسمى بعملية استنطاق الودع للكشف والتشخيص والعلاج مجتمعة معاً بسؤال (الخدّام) تختلف ردود أفعال المرضى لاختلاف طرائق الكشف لدى المعالجين في مجتمع الدراسة التي من النادر أن تجد معالجاً يشبه آخر على الرغم من تشابه أماكن العلاج وأدواته لدى جميع ممارسي الرّقية في مجتمع الدراسة وأن كان أسلوب أو طريقة الكشف للمرضى مدخل رئيس لجميع الأساليب التشخيصية والعلاجية.

2.التشخيص:

العلاج بالرُّقية الشرعّية يعتمد القرآن والدعاء هذا الكلام المقّدس يتحوّل إلى طقوس تشخيصّية وطقوس علاجّية.

يعتبر التشخيص جزءاً لا يتجزأ من العملية العلاجّية هو نصف العلاج، ثلاثة أساليب للتشخيص عند المعالجين بأصنافهم المختلفة تستعمل مجتمعة في حالات، لقد لاحظ الباحث خلال المعاينة التي قام بها مجموعة من الأساليب التشخيصية:

- بعض الحالات تُشخّص بمجرد النظر إليها (المشاهدة المباشرة).
- تُشخّص بمجرد أن يجيب المريض عن بعض الأسئلة (الحوار).
- تُشخّص بعد ما يحسّ الراقي بيده في الأماكن في جسم المريض كأن يؤشر بيده أو بعصا في الرأس أو الكتفين أو الرجلين...إلخ
- وبعض الحالات تُشخص بعد القراءة على المريض حصة أو حصتين أو ثلاثاً فتبدأ معالم حالته تتضح شيئاً فشيئاً، يستند الرقاة في تعداد هذه الأساليب التشخيصّية إلى التجربة المحضة في هذا المجال من خلال ممارسته الطويلة.

لم يقف الباحث في مقابلاته على راقٍ يستند إلى نصوصٍ جاهزة للإدلاء بها لتحديد أساليب التشخيص ويمكن أن تجمل أساليب التشخيص في ثلاث:

- يبدأ في اللحظة الأولى للدخول إلى غرفة الرُقية الشرعيّة يلاحظ الراقي علامات وأعراض كالبكاء، حركات الأرجل بشكل سريع ولا إراد ي إثر سماع القرآن تؤكّد له الإصابة بالسّحر مثلاً، ومن التشخيص ما يعتمد على الملاحظة وإحالة الأعراض على سجل الخبرة المختزنة في ذهن الراقي وللتأكّد من ذلك يستعين بنوع ثانٍ هو الرئيس.
- المصدر الأساس للمعلومات عنالمرض الحوار مُتّبعاً أسلوب طرح الأسئلة على الراقي بجمع الأعراض وتحليلها، كل عَرَض يؤشر إلى المَرَض مرتبطاً بكائنات (فوق طبيعية) عند الرقاة، ويعتمد الرقاة على أسئلة تتعلق بالمرض أثناء النوم وأثناء اليقظة، والعلاقات الاجتماعية، لاحظ الباحث أن الرقاة لا يتقيدون بالحوار بشكل تام.

يقف الباحث عند حالات التشخيص التي لاحظها عند أكثر من راق، وسيكتفي من الحالات الكثيرة التي حضرها بحالة واحدة وهي حالة طفل - سيركز الباحث على نسق الأسئلة في الحوار - وتتميز هذه الحالة بأن التشخيص لا يحدث مع الطفل المريض نفسه، بل مع أمه فهو مصاب بأم الصبيان كما يقول الشيخ ب.بابزيز هناك أنواع من الأمراض الروحّية لا تصيب إلّا الأطفال، الاعتقاد المسبق من المريض بالإصابة بالسّحر أو المسّ أو العين أو الحسد، فينطلق الرّقاة من الفرضية نفسها للمرضى، تحديد بداية الإصابة زمنّياً وحدثّياً ومكانّياً بشكل دقيق، أم الصبيان عبارة عن مسّ أو جنية تصيب الأطفال (التابعة) وهو الاسم المتداول حسب مجتمع الدراسة، تتّبع الصبيان من أسرة واحدة، نسق الأسئلة عند الرّقاة في هذا التشخيص اجتماعي ديني؛ وهذا ما لاحظه لباحث خلال معاينته، أسئلة محددة زمنّياً ثم تأكيدات، فضلاً عن الموعظة القصيرة أثناء الحوار وتحليل الأعراض، قد يضطر لاستعمال يده أو عصاً للمباركة إحدى أفضل الطرق العلاجّية التي يلجأ إليها للتعّرف على مكان إستقرار الجن في الجسد، فالرقاة يعتقدون أن الجن مادة تشغل حيزاً داخل الجسد، تبدو مهمة التشخيص باليد أو بعصا عند الراقي سهلة لإكتشاف مكان استقرار الجن، إذ يكفي توجيه اليد أو العصا إلى الأماكن (الكتفين، الرأس، الرجلين...إلخ) كما في حالة الشيخ ب.بابزيز.

تلاوة القرآن أو التعزيم الإسلامي كما هو متداول في مجتمع الدراسة والقراءة في حدّ ذاتها وسيلة للتشخيص، ينّوع الراقي في الآيات والأدعية بالإعتماد على متون الراقي المتوفرة، هناك رُقية المس ورُقية السحر ورُقية العين ورُقية الحسد وهي نفسها تتنّوع من راقٍ إلى آخر، ولكل مرض روحي رقىًمحدّدة ويُنوع كذلك في ذكر أدعية أنواع السحر كالمرشوش والمأكول، والمدفون...إلخ ومن هنا تكون (القراءة)أسلوبا في معرفة السحر وأيضا نوع الجن المسبب للمرض، يتّخذ الراقي أيضاً أثناء القراءة من بعض المتغّيرات التي تحصل للمريض علامة على نوع المرض كالتثاؤب أو البكاء بشدة، التنّمل، ألم في الرأس والمفاصل وكلّها أعراض عضوّية، وهناك نوع آخر كالصراخ، ضيق الصدر، البكاء بحرقة عند قراءة القرآن علامة على السحر ومعه جّني، أما الشخص الممسوس عند القراءة عليه قد ينطق الجن المتلبس بالجسد، يؤكد الرّقاة على أن الجن قد لا يظهر من القراءة في الحصة الأولى لأنه يميل إلى أن يختفي، لذلك لابد من معاودة القراءة (الشيخ عبد الرحيم، **إتصال شخصي** بتاريخ 07|01|2021).

إن تنوع الطقس العلاجي للرقاة من العام إلى الخاص طقوس مشاهدة وغير مشاهدة، شفوّية كلامّية، مكتوبة حركّية مرتبطة بالنسق الطقوسي العلاجي بدءاً من التشخيص إلى التحصين بأنه يقدم نفسه دفعة واحدة أي ربط الطقوس ببعضها البعض إدراك الظاهرة في نسقها الثقافي ككل.

3.العلاج:

القرآن شفاء لأمراض الجن (السحر والمس والعين والحسد) أما الأعراض العضويّة فالطب الرسمي أو الطب الغربي أو الطب الآخر كما هو متداول لدى مجتمع الدراسة أولى بها.

للممارسة العلاجية مدة زمنية يتطّلع المريض دوماً إلى تحديد تقريبي للفترة التي يمكن أن يتطلّبها العلاج، ذلك لأن استعادة الصحة مطلب عاجل لدى المريض، وقد طلب الباحث من الرقاة تحديد متوسط عدد الجلسات المعتاد لتحقيق الشفاء؛ ولأن الرقاة يتعاملون مع عالم الجن (الغيبّيات) من المستحيل معرفة متى يتّم الشّفاء، لا يمكن تحديد عدد الجلسات والمرضى الذين يتابعون مقتنعون والصدق مبدأ أسلس في الرقية الشرعية، ذ ُقد كثير َمنْ الرقاة الذين عرف عنهم تحديد جلسات معينة للشفاء، عند سؤال الباحث الرقاة عن مدة العلاج ميزّوا بين الحالات المرضية المستعصية مثل السحر القديم الذي يحتاج إلى جلستين كل أسبوع كل منها تستغرق أربع ساعات إلى ست ساعات لمدة شهر أو شهرين وأحيانا تمتد إلى سنتين والحالات البسيطة التي تعالج في جلستين أو ثلاث، ويستطيع الراقي تأكيد نجاحه في علاج المرضى الذين يتواصل معهم، وقد حرص الباحث على عرض الطقوس العلاجية بمبدأ التعاقب الزمني المتسلسل:

- طقس إستحضار العارض.
- طقس قراءة الآيات والأدعية.

وتعدّ قراءة القرآن أهم فعل في الرّقية الشرعية وهدفها إستحضار العارض وأولى الملاحظات على متون الرقية؛ التنوع في طريقة إنجاز الرّقية الشرعيّة من راقٍ إلى آخر بإستثناء اعتمادهم على القرآن فكل شيء يختلف على مستوى الآيات، فهناك اختلاف بين من يستعمل القرآن فقط كما في حالة الطالب إدريس. ف (الطالب إدريس. ف، **إتصال شخصي** بتاريخ 2021/03/14) مثلا الأذان، سورة الفاتحة، أوائل سورة البقرة، سورة الكرسي، سورة الإخلاص، المعوذتين والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أو الطالب ع. بوعرعار، (الطالب ع. بوعرعار، **إتصال شخصي** بتاريخ 2020/06/09) بقراءة سورة الفاتحة، سورة الكرسي، سورة الإخلاص، سورة الكافرون، المعوذتين، بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك شّر كلّ نفسٍ أو عين حاسد الله يشفيك، بسم الله أرقيك طهور إنشاء الله، ومن يستعمل آيات ويضيف إليها أدعية على مستوى زمن الرقية، فهي تتراوح بين عشر دقائق إلى ستين دقيقة مثلما في حالة الطالب ر.فراجي، (الطالب ر. فراجي، **إتصال شخصي** بتاريخ 2021/03/24) بقراءة سورة الفاتحة، سورة الكرسي، آيات فك السحر، أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله (ثلاث مرات) قال أخرج منها فإنك رجيم (ثلاث مرات) وإن عليك الّلعنة إلى يوم الدين (ثلاث مرات) فيها عين جارية (ثلاث مرات) وننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارة.

بسم الله أرقي الرأس مما فيه وممن سكنه، بسم الله أرقي من عقدة، بسم الله أرقي من ورم بسم الله أرقي الفهم بسم الله أرقي الإدراك والذّهن والذاكرة والمخّ والمخيخ ومراكز الأعصاب والرأس والسمع والبصر والنطق والعقل والفهم والإحساس مما فيه من عقد السحر من سحر مشموم من عقد فيه على الألم والوجع بسم أرقى الدماغ والرأس، اللهم أبطل يا ربنا السحر في الجسد خارج الجسد أبطله في البطن مربوط بسرة البطن أبطله في جدار المعدة أبطله يا ربنا سحراً في المعدة الله أكبر (ثلاث مرات) مأكول ومشروب في المعدة تجّمع وتجّمد في المعدة أبطله من أقارب ومن الجيران أبطله يا ربّنا سحراً أكله وشربه سحراً في البطن تجّمد في المعدة، أبطله تحجّر في المعدة وتجّمد وتجّمع مخدوماً ومحروساً في البطن في المعدة فكّه - يا ربنا - مربوطاً حرك يا ربّنا ساكناً، ألطف يا ربّنا صامتاً، فكّ يا ربنا مربوطاً وعليك بالبارد يا ربنا وعليك بالعفريت يا مولانا، الله أكبر أبطل - يا ربَّنا - هذا السّحر على الهوى والعشق، أبطله - يا ربنا -حسداً وحقداً وظلماً وأثار الأسحار والعقد، سببت ورماً آلماً ووجعاً .

بسم الله أرقيك والله يقيك والله يحميك، مربوطاً ومعقوداً مخدوماً ومحروساً ومحروزاً، بسم الله أرقى مما فيه من عقد، حسد وسحر من ساكن فيه ساحر وحاسد حاقد وعائن علّي ألماً علّي ضراً، بسم الله أرقى مما فيه مما سكنه ظالماً ساحر وحاسد وحاقد وعائن، اللهم أخرج البلاء والأعداء يا رب السموات والأرض، وتولى - يا ربّنا - الأمر وفرّج يا ربنا الكرب، لا إله إلا الله العظيم الحليم (ثلاث مرات) ربّ العرش العظيم (ثلاث مرات) ربّ السموات ورب العرش الكريم هو الذي أخرج الذين كفروا، ربّ السموات وربّ العرش الكريم هو الذي أخرج الذين كفروا، سبحانك - يا ربّنا - أخرج الكافرين اليهود والنصارى والملحدين أخرج يا ربنا السحر والسحرة والحسد والحسدة من الدماغ، من الإدراك الذهن والعقل، أخرجهم اللهم - يا ربنا طوعاً أو كرهاً، أخرجهم - يا ربّنا - من التفكير والنفسيّة من اليقظة والمنام، أسأل الله العظيم رب العرش يشفيكم ويعافيكم وينصركم ويحميكم، إنّه على ذلك قدير وبالإجابة يجيب.

بسم الله الّلهم زد حرّها وبردها ووصبها، بسم الله أعوذ بكم، بعزّة الله وقدرته من شّر ما تجدون وتحاذرون (سبع مرات) من سحر وحسد وعين ونظرة ومسٍّ، الّلهم ما الشفاء يا رب المُعين - يا ربنا - الشفاء - يا ربنا - حصننا وحصنهم أجمعين، حصن عظيم منين مكين شديد، يا ربنا تولّ- يا مولانا - الأمر يا ربنا وأخرج الأعداء يا ربنا وعقدهم وآخباثهم يا مولانا يا ربنا تولاهم يا ربنا وفرج الكرب - يا ربّنا -إنك على ذلك قدير الإجابة جليل، اللّهم صلّ على سيدنا محمد وباركه وصحبه وسلّم تسليماً كثيّر (تسجيل صوتي للشيخ عمر العاطفي، **ملف إلكتروني** رقم (01)).

الّلهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، لك الحمد يا ربّنا وشأننا كلّه، أبطل هذا السحر والحسد على نكاحها على نكاحها وأن لا تتزوج أبداً وألا تنكح أبداً، أنكحتم المؤمنين أبطله يا ربنا في مهب الرياح، أبطله في بيوت مهجورة، أدخلها ربّنا مع الأموات لأجلها، أبطله - يا ربنا- في الآبار لها، أبطله - يا ربنا - في الحفر على الحسّاد على العشّاق الكثير أبطله - يا ربنا - من أقاربها، أبطل يا ربنا هذا السحر، أبطله ممن هام فيها على العشاق الكثر، والحسّاد الكثر، أبطله - يا ربنا -رصد أبطله متابعاً مراقباً، عن قمم الجبال أبطله، في الأودية أبطله، على مهب الريح لأجلها وعلى الطيور محمول لأجلها وفي بيوت مهجورة أبطله، يا ربنا منثورة ومرشوشة مأكولة ومشروبة في بطنها وفي رأسها مشمومة أبطله، يا ربنا بهدية وبعطية، أبطلها يا ربنا تجري في دمنا وعظامنا ومفاصلنا أبطلها، يا ربنا تؤثر عنها أبطل هذا الأسحار المثبتة القوية التي تصرف الرجال عنها، أبطلها، يا ربنا تصرف الرجال عنها وتؤثر عنها (ثلاث مرات) أبطل يا ربنا من عظيم السحر(ثلاث مرات).

اللهم أبطل هذه الأسحار التي تشوه جسدها، أبطلها- يا ربنا - عليها وفيها(ثلاث مرات) نكحتم المؤمنات أبطلها من فوقها وتحتها أبطلها، يا ربنا على وشم من ساحر ملعون حاسد عاشق لجسدها، الله أكبر أبطله يا ربنا قويا عظيماً أبطله، يا ربنا عقدها وربطها أبطله، يصرف الرجال عنها حسداً وانتقاماً وكيداً ومكراً فيها أبطله على النكاح، الله أكبر على أن تنكح أبداً سحر على عرقها وزينتها أبطه، من الأقارب والجيران أبطله، عليها مسيطراً مهيماً أبطله، سحر على الكواكب والنجوم نكحتم المؤمنات أبطله، على الطلاق أبطله، على النكاح، الله أكبر السحر أن الله سيبطله، أخرج يا ربنا جنود السحر والنصارى والملحدين، اللهم اخرج الساحرين الحاقدين العاشقين شياطين العيون أخرجهم من أعصابهم من الدم، من المفاصل من العظام أخرجهم بقدرة الله بأمر الله، الله أكبر أسأل الله العظيم رب العرش العظيم يشفيكم ويعافيكم وينصركم ويحميكم أنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير (تسجيل صوتي للشيخ عمر العاطفي، **ملف إلكتروني** رقم (02)).

على مستوى لواحق الرّقية هناك من ينصح المريض بأعشاب مُحددة ومن يكتفي بالرّقية وحدها وعلى مستوى أدوات الرقية الشرعية يستعمل كل من الشيخ عبد الرحيم، والشيخ ب.بابزيز، والطالب ر.فراجي الميكرفون (مكبر الصوت)، وسماعات لإستماع التسجيل الموجود بالحاسوب، وأصحاب هذه الطريقة في العلاج يدعون أن طريقتهم هذه هي طريقة متطورة تماشي التطّور الحاصل في الحياة المعاصرة، وأنها ليست جامدة (كما يقولون)عكس المعالجين الروحانّيين يكتفي بالقراءة الخافتة بقرب المريض أثناء الرّقية وهناك من الرقّاة من يدخل مع الجني في حوار، الطقوس الشفويّة للرقية الشرعية أو التطبيب الروحاني أو

العزيمة الإسلامية، إضافة إلى الطقوس اليدويّة والكتابية، وجود عناصر سحرية في العزيمة الإسلامية، كما في حالة الشيخ عمار.ح، (الشيخ عمار.ح، **إتصال شخصي** بتاريخ 2021/10/25)، من خلال التعزيم على النحو الآتي:

برش برش برش نموش نموش نموش كل منقاد لعظمتك، ذليل أرسل لي ملائكة التصريف وخدام الأيام والآيات لقضاء حاجة فلان ابن فلانة في صفتي وهيئتي فإن لم تفعلوا فإن الله شديد العذاب، يرسل عليكم النار والعذاب والحريق حتى تفعلوا ما أمرتكم به الوحا الوحا الوحا العجل العجل العجل الساعة الساعة الساعة.

تمّيز عمل الباحث بكونه عملاً أثنوغرافّياً إستطاع باستعمال مجموعة من المتون السحرّية المتوفرة مثل الأحجية، البخور... إلخ الكشف عن التداخل السّحري والديني في العزيمة الإسلامّية، أما ما وراء ذلك من معالجين للسياق الاجتماعي للعزيمة والقائمين بها، يظهر أن الرّقية الشرعّية ليست صورة واحدة فهي تبدأ كحد أدنى من القراءة بالفاتحة والمعوذتين، وتنتهي في حد أقصى إلى إعطاء وصفة لاستعمال أعشاب أو مشتقاتها البخور أو التدليك وبين هذين الحدين اختلافات عديدة، يذكر الباحث أن نمط الرقية التو قيفّية مغلق زمنّيا صارما يبدأ بالكلام المقّس الرسمي ثم تنتهي به، بينما نمط الرقية الاجتهادية مفتوح زمنياً يلامس عدداً من قضايا المجتمع، الرقية متنوعة كل حالة لها منوالها في العلاج وليس هناك أي تكرار، يتميز الرقاة بتفاعل أكبر مع المريض ومحيطه الاجتماعي تجري في علاقة حوارية.

كما سيتضّح في متون الرقية التي عاينها الباحث أن ما تحدثه هذه اللغة القرآنّية من تأثير في المريض يشترط فيها ضرورة إيمان الراقي نفسه بفعالية القرآن في الشفاء في مقابل تسلّح المريض بـ (النّية) المؤمنة بفعالية القرآن على مرضه يؤدي إلى الشفاء، صفة القداسة تجنب المريض زمن التلقي الحالي الكلام المقدس هو القرآن أساساً، ثم الأدعية امتداد للقرآن وهو يحتل مكانة هامة في مجتمع الدراسة، المقّس طاقة شديدة الفاعلّية كما ورد عن (روجيه كايوا) وتجسيد ذلك عن الطالب إدريس. ف، (الطالب إدريس. ف، **إتصال شخصي** بتاريخ 2021/01/30) في رقيته الثابتة التي لا تتغّير مهما تغّيرت الحالات المرضّية على الآيات التالية:

سورة الفاتحة أو السبع المثاني، آيات فك السّحر، سورة الإخلاص، سورة الفلق، سورة الناس، ثم التعزيم الخاص بالمس والسحر والعين والحسد جميعها في آن واحد هي طريقة جامعة تهدف إلى تنقية المريض من جميع الأمراض (كما يقولون) لا تختلف طرائق العلاج إذ يتبع المعالجون الآليات نفسها في جلوس المريض والتعزيم واستنطاق العارض، وتمتد جلسات هذه الطريقة العلاجّية من ثلاث جلسات إلى عشرين جلسة علاجّيةجسب تَعقّد الحالة المرضّية وتماثلها للشفاء وحتى يتأكد المعالجون بالرقية من خلو المريض من أي عارض كما في حالة الشيخ ب.بابزيز (الشيخ ب. بابزيز، **إتصال شخصي** بتاريخ 2021/01/14).

يجلس المعالج بجانب المرضى في وضعية الجلسة العلاجية (الطريقة الجامعة) لسبع أشخاص في غرفة الرقية تبلغ ثلاثة أمتار في الطول ومترين في العرض، توضع الأحذية خارج الغرفة، غطاء أبيض لستر أجسامهم، يوزّع الراقي سماعات على عدد المرضى الحاضرين، يطلب المعالج من المرضى إغماض أعينهم، يفتح التسجيل الخاص بسورة البقرة لمدة ساعتين بهدف استحضار العارض، وبعد الاستخارة (سؤال الخدّام) والحوار مع المرضى، يسجل المعالج لكل حالة مشاهدة أو غير مشاهدة الأعراض وتحليلها ثم يقف المعالج بمواجهة المرضى مغمض العينين، ممسك بعصاً، يتم إخراج الجان بيده اليمنى، ويؤشر بصيغة الخروج في أماكن استقرار الجن(الرأس، الكتيفين، الأرجل... إلخ) والتعزيم على النحو الآتي:

أعوذ بالله السميع العليم من شر الشيطان الرجيم، أعوذ بالله من شر ما استعاذ به موسى وعيسى وإبراهيم الذي وفى، أعوذ بكلمات الله التامات من شّر ما غرى، ومن شر ما ذرى، ومن شر ما خلق، ومن شر الأشرار من كيد الفّجار من شر ما يسري بالليل وما يكمن في النهار، من ما ينزل من السماء وما يعرج فيها، من شر الأشرار من كيد الفجار من شر ما يرى بالليل ويكمن في النهار، من شرِّ كلّ عارض وطارقٍ وتابعٍ وقرنيٍ وعاجزٍ وفاسقٍ ولعينٍ من شرِّ ما ينزل من السماء ويعرج فيها، من شرِّ ما يخرج من الأرض وما يلج فيها، من شر الأرياح من شر الأكحال من شر الوسواس من شر كلّ عارض

متعرضٍ (ثلاث مرات) من شر ما يسرى في الليل وما يكمن في النهار (ثلاث مرات) من شر كل خادم أو موكّل بسحر(ثلاث مرات) من شرِّ كل قرين (ثلاث مرات)من شرِّ كل عاشقٍ وفاسقٍ وفاجرٍ (ثلاث مرات) من شر كلِّ قرين(ثلاث مرات) من شر كلِّ عاشقا وفاسقا وفاجرا (ثلاث مرات) من شر كلِّ دابّةٍ هو آخذ بناصيتها (ثلاث مرات) من شّر العلل والأوجاع (ثلاث مرات) من شرِّ الوسواس، من شر الخنّاس(ثلاث مرات) أقسمت بعزّةِ الله الملكوت(ثلاث مرات) أقسمت بعزّة الله ربي الجبروت (ثلاث مرات) أقسمت بعزّة الحيّ الذي لا يموت (ثلاث مرات) أقسمت بكلّ عارضٍ وطارقٍ وتابعٍ (ثلاث مرات) أقسمت بكلّ عاشقٍ وفاسقٍ ومانعٍ (ثلاث مرات) أقسمت عليك أيتها الأرياح، أيها التابع المسلّط بالسّحر أو الحسد(ثلاث مرات) أيها الخادم للسّحر في هذا الجسد(ثلاث مرات) إلّا ما خرجت وانتهيت إلّا ما عدت وانتهيت (ثلاث مرات).

الساعة (سبع مرات) عزمت عليك بالسبع المثاني(ثلاث مرات) أخرج وأترك هذا الجسد(ثلاث مرات) الساعة(خمس عشرة مرة) أخرج وانصرف (ثلاث مرات) أخرج من هذا الجسد(سبع مرات) خاسئا(ثلاث مرات) وأقسمت وعزمت(سبع مرات) ولا أقسم بمواقع النجوم وأنه ولو تعلمون لقسم عظيم(ثلاث مرات) وأنه لقسم لو تعلمون عظيم(سبع مرات) فلا أقسم بمواقع النجوم(ثلاث مرات) وأنه لقسم لو تعلمون عظيم (سبع مرات) إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون(ثلاث مرات) لا يمسّه إلا المطهرون تنزيلا من رب العالمين، وإلهكم إله واحد لا اله إلا هو(ثلاث مرات) الرحمن الرحيم (ثلاث مرات).

إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار(سبع مرات) والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها(سبع مرات) وبثّ فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسّحاب المسخّر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعلمون، عزمت على كل سحر معقود بعقد مقفول بأقفال بسحر في الأرحام بسحر(ثلاث مرات) بسحر معقود بعقد، بسحر معقود بربط بحبس بعكس بتفريق بإبطال لخطبة أو زواج بإبطال لعملٍ أو علمٍ أو مالٍ أو تجارةٍ بإبطال لرزقٍ أو مالٍ أو ولدٍ بإبطال لعملٌ أو علمٍ أو تجارة، بإبطال لخطبةٍ أو زواجٍ، لإسقاطٍ أو نزيفٍ أو عقمٍ أو إسقاطٍ بسحر أو نزيف بسحر معقود بعقد بسحر معقود بربط بحبسٍ بعكسٍ بتفريقٍ بإبطالٍ لرزقٍ أو مالٍ أو ولدٍ أو عمل أو علم أو تجارة، بإبطال لخطبة أو زواج لإسقاط أو نزيف أو عقم أو إسقاط أو نزيف بسحر معقود بعقد بسحر معقود بربط بحبس بعكس بتفريق بإبطال لرزق أو مال أو ولد عمل أو علم أو تجارة.

أبطلت هذا السحر، أبطلت هذا السحر المرشوش، المشروب، المأكول، المعلق، المشموم، المدفون، أبطلت هذا السحر، أبطلت هذا السحر، بالسبع المثاني والقرآن العظيم بآيات الله الخوارق بأسماء الله الخوارق بكلمات الله التوأم، توكّلوا يا ملائكة الله، أحرقوا كلّ موكّل أو خادمٍ أو عارضٍ أو عاشقٍ أو فاسقٍ أو زاجرٍ أو آمرٍ أو تابعٍ أو مانع في هذا الجسد، أخرج وانصرف صاغرا(ثلاث مرات) يحرق العارض المسلط في الجسد(ثلاث مرات) يحرق العارض المسلط من السّحر أو الحسد(ثلاث مرات) يحرق بالسوم الثواقب (سبع مرات) أحرقت كل عارضٍ من مسٍّ، أحرقت كل تابع كل تابع من التوابع، أحرقت كلّ عارضٍ من مسٍّ، أحرقت كل تابع من التوابع، كل مانع سحر أو حسد(ثلاث مرات) يحرق العارض الخبيث الرّث النّجس(ثلاث مرات) يحرق بالسوم الثواقب (ثلاث مرات) أبطلت وحللت وفككت وفسخت الأقفال والعقد (سبع مرات) من سحر ساحرٍ سحر ونفخ (ثلاث مرات) سحر وعقد بعقد(ثلاث مرات)، سحر وربط عن زواج سحر، وربط عن مال أو رزق أو عمل، سحر وربط عن إنجاب أو إسقاط أو عقمٍ، سحر وربط عن وسواس أو جنون، سحر وربط عن وسواس أو جنون، حسبي الله (ثلاث مرات).

ولو ترى إذ يتوفّى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم(سبع مرات) وذوقوا عذاب الحريق(سبع مرات) قال ربي اشرح لي صدري ويسّر لي أمري وأحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي(سبع مرات) إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا(سبع مرات) ولأن إن زالتا يزول كل سحر وحسد وعين ونظرة، يزول كل ربط وقفل وعقدة يزول كل ربط وحبس وتفريق من سحر أو حسد من عين أو نظرة من سحر أو حسد من عين أو نظرة (ثلاث مرات) ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها(سبع مرات) وما يمسك فلا مرسل له من بعدي وهو العزيز الحكيم، بسم الله الرحمن الرحيم(سبع مرات) بسم الله الذي لا يضرّ معه شيء في الأرض والسماء وهو السميع العليم، بسم الله ربّنا بطلبة عرضنا بضيق بعضنا يشفي سقمنا، بسم الله

الشافي من كل داء من كل ضرّ من كل عين من كل حسد من كل بلاء، بسم الله وبالله ومن الله وإلى الله وعلى الله، بسم الله رب الأرض بسم الله يزيل السحاب بسم الله منزل الكتاب، بسم الله هازم الأحزاب، بسم الله رب الأرباب بسم الله ميّسّو الأسباب، بسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه أحد في السماء والأرض وهو السميع العليم.

ولا يمكن أن تجاهل إستعمال الرّقاة لمكبر الصوت (الميكروفون) و(السماعات) وهي مؤثرات صوتيّة وسمعيّة، وما يخلفه من فعالية أكبر للقرآن ووقع أشد على المتلقين تتّم عملية العلاج، تستغرق العزامة حوالي ثلاثين دقيقة إلى ستين دقيقة، تتميّز هذه الطريقة بكثرة عدد الجلسات ويهدف المعالجون من وراء ذلك (كما يقولون) إلى إتعاب الجان وإرهاقه كي يجبروه على ترك المريض، وبعد الإنتهاء من الجلسات العلاجيّة، يقوم الراقي برش ماء مرقي على المرضى بعد إصابتهم بنوبات هستيرية كالصراخ، بكاء شديد، إغماء، ضرب الأرجل، يطلب الراقي من المرضى فتح أعينهم، ثم يجلس في مكتبه بجانب المرضى الجالسين على السجاد فوق الأرض، خلال العزامة يخبر الخدّام المعالج عن نوع المرض والكشف عن الأعراض وعلامات المرض، لكل حالة حسب تصريحات المرضى، وبعد تشخيص المرض وسبب المرض، يصف المعالجون مستعملي هذا العلاج العشبي والحجامة، يقوم الرّاقي بالتشخيص وقراءة الآيات والأدعية، تحديد طبيعة المرض بكونه ذا طبيعة دينّية.

إن القراءة للآيات والأدعية تمثل دينّية العلاج بهدف إثبات علاقة المرض بالجن وذلك لا يتأتّى إلا بإغماء المريض أثناء القراءة (الإغماء يؤكد دينّية المرضى) الرّقاة يؤكدون دورهم في التطبيب الديني من خلال طقوس العبور على النحو الآتي:

1. طقس وضع اليد أو عصا: يرافق فعل القراءة شكلّياً اللمس كوضع اليد أو الملامسة بعصا، داعي هذا الطقس مرتبط عند الرّقاة بتتبع مكان إستقرار الجني، الألم متحرك في أمراض الجن لا يثبت في مكان واحد، مرتبط بالجن حركةً أو إستقراراً فحيثما انتقل الجن ليحدث ألماً في عضو ما ينتبه الراقي تحدث كل الإنتقالات والتعديلات دون توقف عن القراءة.

2. طقس الوعظ: يعتبر الوعظ جزءاً من الحوار الذي يجريه الراقي مع المريض ومع الجن، تجد الموعظة مكانها أيضاً بعد نهاية الرقّية الشرعية، الوعظ أ ثناء العلاج يعزّز البعد الديني للعلاج بالرّقية الشرعّية وأهمية الصلة بالله من أجل مواجهة إعتداء الجن وهي فرصة لدفع المريض إلى الإنخراط في الطقوس الدينية ونظام من القيم الضابطة للسلوك.

3. طقس الضرب: أحد الطقوس المتكررة في جلسات الرقية الشرعية، فإن لم ينفع الحوار مع الجني يلجأ إلى الضرب في إعتقاد الرّقاة؛وفي الجلسات العلاجية التي عاينها الباحث مع الراقي الطالب ر.فراجي، كان إستعمال الضرب في أغلب الأوقات، وعند رقاة آخرين كالطالب إدريس.ف لا يعتمد الضرب نهائياً، الضرب عند معرفة مكان استقرار الجن، الضرب عند هجوم الجّني على الراقي.

4. طقس النّفث: هو شبيه بالنفخ بلا ريق، يترتّب على عنصر البركة نقل البركة، فالنفث - أي التقنيات - في هذا النقل يلجأ الرقاة في مجتمع الدراسة في جلسات الرقية الشرعية للّنفث أثناء القراءة، لكن ليس في كل الحالات كما أنه ليس كلّ الرقاة يعتمدون النّفث فالنّفث له أصل نبوي.

5ـ طقس الرّش: يقوم الرّاقي -أثناء الرقية والأدعية -برش المرضى بماء مرقي ويطلب منهم فتح أعينهم، ويستعمل الرّقاة طقس الرّش بالماء المرقي للتخفيف من حالة الإغماء للمرضى (كما يقول الرقاة في مجتمع الدراسة).

6. طقس التحصين أو العلاج الإيماني كما يقول الرقاة في مجتمع الدراسة: طقس التحصين (الإدماج) أو طقس التحصين بالوعظ وهو عملية ممتدة في الزمن، لا تنتهي فيها المداومة على قراءة القرآن والأدعية ويقسم طقس التحصين إلى مستويين يشمل المعالج والمريض:

* التحصين الشخصي المتعلّق بالذات والجسد.
* التحصين الاجتماعي المتعلّق بالأهل (العائلة).
* التحصين المكاني المتعلّق بالبيت.

* التحصين الزمني في أوقات معيّنة محدّدة.

وقت الرقية و وقت الوصفات العلاجيّة يبدأ من ساعة محدّدة بعد صلاة الفجر وينتهي في ساعة محدّدة إلى بعد الظهر أو العصر أو المغرب، يبدأ بعد صلاة الفجر ويتوقّف عند صلاة الظهر ثم يعود للرّقية من بعد صلاة العصر للحالات المستعجلة والمستعصية، الرقاة يحددون سبب المرض بناء على الإعتقاد الديني وذلك من خلال ربط المرض بالجن الذي يتّصف بالإغماء فتكون قراءة القرآن والأدعية طقوس علاجية، يعد التحصين طقساً جوهرياً فالعلاج لكي يحدث داخل الجسد يجب الارتباط بالدين في الحياة اليومية بشكلٍ مستمر، كذلك إن تحيين الوقت والمكان والمتغّيرات المناسبة لهي عوامل مؤثرة كما هي ذات تأثير في نجاح أو فشل الدعاء.

وبشكل عام فإن العقل السليم في الجسم السليم والعقل السقيم في الجسم السقيم، وبالتالي فإن الشخص طالما آمن بقدرة الرّقية على مساعدته (يتحول الصحي إلى الديني) إن توزّع النسق الطقوسي للعلاج على ثلاث مراحل: حيث يتم تحويل المرض من موضوع صحي بيولوجي إلى موضوع ديني ومن الاعتماد على الأفعال الطقوسيّة التي يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام تؤدي الوظائف نفسها التي شرحها (أرنو لد فان جينيت) أولها فعل طقوسي للإنفصال (طقس الوضوء، طهارة الجسد، الكمامة، التعقيم، التباعد الاجتماعي، اللباس الشرعي، المحرم) وثانيها للعبور، وثالثا للإدماج، وقد سميت آنفاً (الإستراتيجيات) القراءة باللمس، فالوعظ، فا لضرب، فالنفث، فالرّش ثم التحصين، القدرات العلاجيّة للراقي ترتبط بمدى كثرة أو قلة الطقوس دليل على قوة أو ضعف إيمانه، تبعاً لذلك فالرقية الشرعية خاضعة لقانون (الأكثر إيمانا أقل طقوسا) عكس عالم الشعوذة التي تكثر فيه الطقوس حتى الغموض كما يقول (إدموند دوتي) والخاضعة لقانون الأقل إيماناً الأكثر طقوساً أي تعويض ضعف الإيمان المعالج بكثرة الطقوس وفي أحيان كثيرة لا ينجح مستعملو هذه الطريقة في العلاج، بل بعض المرضى لا يستجيبون لتوجيهات وأوامر المعالج إطلاقاً، ولعل تكرار الجلسات العلاجيّة للمريض تجعله لا يتقبل أوامره ويذهب إلى معالجين آخرين.

الصورة رقم 01: جلسات العلاج بالرقية الشرعية

المصدر: معالجة الباحث 2020.

IV- النتائج ومناقشتها:

استنتج الباحث أن ممارسة الرّقية تقوم على تبّنى الرقاة استراتيجيتين: الأولى اعتقاد الراقي أن الزمن والصحة والمرض الروحي قضاء وقدر من الله، بما في ذلك الآلام والمشاكل الاجتماعية التي تنجم عنه كما أنّ الشفاء من الله يعتبرها عناصر اليأس من الحاضر، أما الثّية فهي استراتيجية تقنية تقتضي متابعة المريض العلاج في جميع مراحله ليحقّق الشفاء، ثم عرج إلى توصيف الطقوس العلاجيّة وفق تسلسل زمني، خلص إلى ستة طقوس أساسية تجسّد العلاج انسياقاً مع وضعية التنافس والصراع التي يفترض الرّقاة أنفسهم فيها أثناء الممارسة.

الرقاة يحوّلون موضوع المرض إلى موضوع ديني يبدأ بتحديد سبب المرض بناء على الاعتقاد الديني، وذلك من خلال ربط المرض بالجن الذي يتّصف بالإغماء، فتكون قراءة القرآن والأدعية (الطقوس الوسيطية) علاجا، يعد التحصين طقساً جوهرياً، فالعلاج لكي يحدث داخل الجسد، يجب الارتباط بالدين في الحياة اليومية بشكلٍ مستمر، كذلك إن تحيين الوقت والمكان والمتغّيات المناسبة لهي عوامل مؤثرة، كما هي ذات تأثير في نجاح أو فشل الدعاء (ثورندايك، 2019، ص369).

وبشكل عام فإن العقل السليم في الجسم السليم، والعقل السقيم في الجسم السقيم، وبالتالي فان الشخص طالما آمن بقدرة الّرقية على مساعدته (يتحول الصحي إلى الديني)، إن توزّع النسق الطقوسي للعلاج على ثلاث مراحل : حيث يتم تحويل المرض من موضوع صحي بيولوجي إلى موضوع ديني ومن الاعتماد على الأفعال الطقوسّية التي يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام تؤدي الوظائف نفسها التي شرحها (أرنو لد فان جينيت) أّولها فعل طقوسي للانفصال (طقس الوضوء، طهارة الجسد، الكمامة، التعقيم، التباعد الاجتماعي، اللباس الشرعي، المحرم) وثانيها للعبور، وثالثا للإدماج، وقد سميت آنفاً (الإستراتيجيات) القراءة باللمس، فالوعظ، فالضرب، فالنفث، فالّرش ثم التحصين، القدرات العلاجّية للراقي ترتبط بمدى كثرة أو قلة الطقوس دليل على قوة أو ضعف إيمانه، تبعاً لذلك فالرقية الشرعية خاضعة لقانون(الأكثر إيمانا أقل طقوسا) عكس عالم الشعوذة التي تكثر فيه الطقوس حتى الغموض كما يقول(إدموند دوتي)والخاضعة لقانون الأقل إيماناً الأكثر طقوساً أي تعويض ضعف الإيمان المعالج بكثرة الطقوس (ثورندايك، ص207).

وفي أحيان كثيرة لا ينجح مستعملو هذه الطريقة في العلاج، بل بعض المرضى لا يستجيبون لتوجيهات وأوامر المعالج إطلاقاّ، ولعل تكرار الجلسات العلاجّية للمريض تجعله لا يتقبل أوامره، ويذهب إلى معالجين آخرين.

خلص الباحث إلى أن ممارسة الّرقية تقوم على تبّنى الرقاة إستراتيجيتين: الأولى اعتقاد الراقي أن الزمن و الصحة و المرض الروحي قضاء وقدر من الله، بما في ذلك الآلام والمشاكل الاجتماعية التي تنجم عنه كما أنّ الشفاء من الله، يعتبرها عناصر اليأس من الحاضر،أما الثانية فهي إستراتيجية تقنية تقتضي متابعة المريض العلاج في جميع مراحله ليحقّ ق الشفاء، ثم عرج إلى توصيف الطقوس العلاجّية وفق تسلسل زمني، خلص إلى ستة طقوس أساسية تجّسد العلاج انسياقاً مع وضعية التنافس والصراع التي يفترض الّرقاة أنفسهم فيها أثناء الممارسة.

IV- الخلاصة:

في الواقع يصعب رصد الزمن في ممارسة الّرقية من خلال التمثّلات بشكل دقيق، أي انه معروف لدى كل معالج بطريقة الخاصة بالمكان المحلي، وبوصفه جزءاً من العمل الإبداعي، فان معالجة الّرقاة للزمن لم تكن تعتمد على الزمن الخارجي الموضوعي القياسي ، وإنما الزمن عندهم اعتمد على التجربة الذاتّية أي انه مفهوم مشخّص، لا يتضمن معنى المدة اعتماداً على تجربة المريض يجري تصّوره بالإيجاب أو السلب من الثقافة الشفهية، ولذلك فهو زمن كيفي غير متجانس محاط بممارسات دينّية وسحرّية يضفيان عليه خصائص المقدس، فالتصورات الخاصة بالدين والسحر تتضمن مفاهيم عن الزمن أو بالأحرى، إن في الدين والسحر - أو بالأحرى في المقّدس - يجري تقديس (الزمن الديني السحري) الذي يخدم الّرقية في محيطها، وإذا كان هناك ما يسمى الرقية التقليدّية الممارسة (السحر والشعوذة)في المجتمع الورقلي بوصفها تاريخياً جزءاً من التدّين المحلي، فان الباحث قد لاحظ تحّولا نحو الرقية الشرعية كممارسة علاجّية بديلة وبنقلها من الخفاء إلى العلن تضع نفسها ضّداً وبديلاً للرقية، وما يتعلق بها من تنويعات بمرجعيتها الشعبّية الورقلّية سواء في تفاصيل الممارسة أو في خلفياتهم، أو في تصور المرض أو في طقوس العلاج وتأويله، ضمن هذا النسق يتبين من خلال الوصف الأثنوغرافي أن معتقدات وممارسات من قبيل السحر والعين والجن والّرقية قادرة على تعزيز مشروعيتها على الدوام، واستعمال عناصر الحداثة لضمان استمرار وجودها والتأقلم مع السياقات والبيئات.

المراجع

1.ابن المنظور(2000)، **لسان العرب**، دار صادر، مجلد 6، بيروت- لبنان.

2.أبي عبد المعز محمد علي فركوس (2010)، **المنية في توضيح ما أشكل من الرقية**، ط 5، دار الموقع و النشر والتوزيع، العدد 2، الجزائر العاصمة.

3.أحمد أمين (2013)، **قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصري**ة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة- جمهورية مصر العربية.

4.حسن فاضل سلمان (2015)، **مقاربة نقدية في منهجية الدراسات الأنثروبولوجية العراقية**، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، الموقع الإلكتروني: https://www.coart.uobaghdad.edu.iq. (تاريخ الزيارة:18|03|2020).

5.سلوى صقر حسين المحمد (2021)، **شفاء الأسقام بالطب النبوي الأصيل بين النظرية و التطبيق**، الجزء الأول، جامعة عبد العزيز.

6.شلال علي خلف(2013)، **المكان والزمان في الفلكلور البغدادي**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه للفلسفة في علم الاجتماع، جامعة بغداد كلية الأدب / قسم علم الاجتماع، بغداد.

7.عبد الله بن معمر(2016)، **الزمان والمكان في الثقافة الشعبية مقاربة سوسيوأنثروبولوجية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة أبو بكر بلعيد تلمسان، كلية الآداب واللغة قسم الثقافة الشعبية، تلمسان.

8.علي شنان كريم (2016)، **الدلالات الثقافية للزمن دراسة أنثروبولوجية في ميدان النجف الأشرف**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا والاجتماع، الجامعة المستنصرية كلية الآداب قسم الأنثروبولوجيا والاجتماع، بغداد.

9.كليفورد جيرتز (2009)، **تأويل الثقافات**، تر محمد بدوي، مركز دراسات الوحدة العربية المنظمة العربية للترجمة، بيروت.

10.لين ثورندايك (2019)، **العلوم السحرية العربية في القرن التاسع**، تر محمد عطبوش، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان.

11.محمد بابا عمي وفريق إنتاج المعرفة (2022)، **دعوى تأسيس علم جديد علم الزمن والوقت**، المناهج معهد الدراسات العليا البحث العلمي، الجزائر.

12.ناصر بن عبد الكريم العقل (1437هـ|2015)، **الرقية**، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.

13.ناصر سالم حسن الكلدي (2019)، **معتقدات وعادات شعبية من بلاد يافع وشذرات من تراثها (دراسة ميثولوجية- إجتماعية- أدبية)**، مؤسسة الموسوعة اليافعية للثقافة والإعلام عدن- الجمهورية اليمنية، دار الوفاق الحديثة للنشر والتوزيع- مصر.

14.هبة محمد أحمد جاد (2016)، **الزمن في اللغة العربية: قراءة في المصطلح ومفهومه في الدراسات اللغوية**، المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية، المجلس الدولي للغة العربية، دبي- الإمارات العربية المتحدة.

15.يونس الوكيلي (2021)، **أنثروبولوجيا الشفاء الرقية الشرعية وصراع أنماط التدين**، المركز الثقافي للكتاب للنشر والتوزيع، الدار البيضاء- المغرب.

16.Arnold Van Gennep(1908), The *Rites Of Passage*, The University Of Chicago Press, Chicago.

17.*Organisation mondiale de la sante, Stratégie de L'OMS pour la médecine traditionnelle pour 2002¯2005*, Genève, 2002, On Line http://www.ethnopharmacologia.org, (consulté le: 18/02/2022).

18.Valentin Ivanov (2018), *Some Considerations On Conceptualization Of time in Nyungwe (Bantu N43, Mozambique)*, ESTUDOS AFRICANOS, U.PORTO FLUP FACULDADE DE LETRAS UNIVERSIDADE DO PORTO.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

مباركة جباري ، (2023)، **تمثلات الزمن في ممارسة الرقية (دراسة أنثروبولوجية)**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 15(03)/ 2023، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة (ص. ص 81-102).